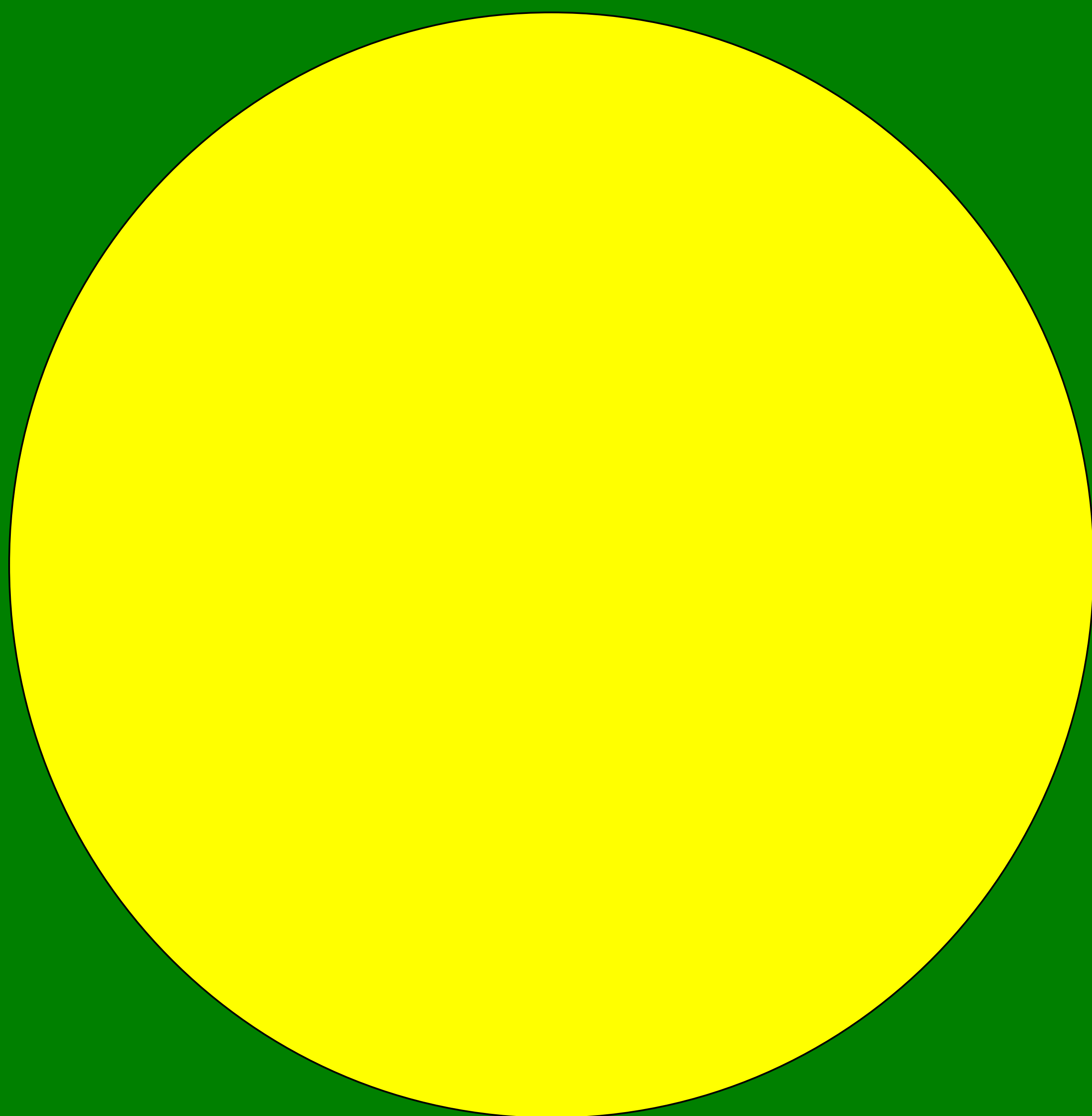




الشيطان

للباحثين الكاتبين

الدكتور التهامي محمد الوكيلي - الأستاذ نور الدين عبد الحق

الريشة الذهبية

الكتاب الأول
من الثمانية كتب المتحدَّث فيها
عن الشيطان

مؤسسة دار الأعماق الرباط

{باسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سمعيا بصيرا * إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا*}

(الآية 1،2،3)
من سورة الإنسان

الشيطان

إن كانت طوائف من الناس شيعا ، لم يتخذوا الإسلام دينا ، ويبحثون عن أصالة النفس في اشمئزازها ونزواتها ، ثم في تقلباتها طبقا لمعرفة مثابة الخوف فيها ودور الأحزان عليها ، ولم يجدوا مبدأ فهم
مغاير للمعنى الديني اعترافا بجدوى عقد النفس ، فلأنهم نسوا شيئا ذكر في الكتب المنزلة كلها . فالغيبيات تراكمت مفاهيمها على من يسري عقله تشبثا بفلسفات كثيرة ، جعلت أساس التفرقة العلمية إخفاء للواقع ، وإظهارا لما لا جدوى وراءه ، من فهوم تطورت بها كثرة السبل . وإن اتخذنا مبدأ الفهم الذي لا يعترف فيه إلا بالظواهر التي تظهر ما هو مخفي ، بل يتطور بها ما هو ملموس أو محسوس عرفت قوانينه جزئيا ، فإننا لن نجد إلى الفهم الصحيح سبيلا ، لأنه سيبقى جانبا ، لا يعترض للفهم مما هو في الغيب . أما إن تطوعت النفس اعترافا بالعلوم الدينية ، فإن الإنسان سيجد الشيطان أمامه في كل ميدان ، فيؤهل نفسه لحرب مع شخص لا يعرف عنه شيئا و لا يبصر له مكانا ، جاهلا كل سلاح يستعمله العدو ، فلا يبقى للمحارب إلا وسيلة واحدة ، كل الوسائل المستعملة فيها تشمل محاربة النفس في كل فيوضاتها المنهَى عنها ، والظاهرة في المحرمات تبعا للطرق الدينية . وأخطر ما هو مفهوم في محاربة النفس بدلا من محاربة الشيطان ، هو أن من لم يكن سلاحه ضد نفسه مستعملا بالحكم الديني على علم ، قد يشقى إذا ما دخل عليه الشيطان باتخاذ وسائل الضلالة ، فيصبح محاربا للحق بدلا من أن يحارب الباطل ، ويكون خليلا لإبليس ، ولا يخرج عن طاعته ، ثم يظن نفسه على هدى ، بينما هو في ظلال مبين ، والحكمة الأولى هي البحث عن العلم ليكون الدين أحكم سلاح مظهر لحقيقة العدو المبين .

ألا يوجد شخص غر إبليس و أمره بأن لا يسجد لآدم عليه السلام حين أمر الله الملائكة بالسجود ؟ هل من شخص قادر يكتسب قوة غرور وحيل فوق إمكانيات الشيطان ؟ كم يتساءل الإنسان عن نفسه وعن الجان والشيطان . فلا فلاسفة ، ولا كهنة ، عثروا على أثر لشخص يرى الناس من حيث لا يرونه ، يشاركهم في الأولاد والأموال ويعدهم غرورا . كل الكتب المنزلة قال فيها الله سبحانه وتعالى إن الشيطان للإنسان عدو مبين . وكل الكتب التي كتبها الذين لا يؤمنون بالله لا يذكر فيها شيء من هذا القبيل . قيل إن الإنسان هو الشيطان ، وقيل إنه لا وجود للشيطان . ولم يذكر علماء النفس أن هناك شيطانا له علاقة بنفس الإنسان

التي لها قابلية تلقي ما يمليه الشيطان مما يزينه للإنسان .لم يجتمع الناس يوما ليحددوا موقفهم أمام إبليس ويحاربوه ، إنه لأول مستعمر لموطن النفس ، يستعمل ما يملكه الإنسان ، ويشاركه في طعامه دون أن يتعب لكسبه ، وإنه لا يشقى ليلبس ولا يعمل ليعيش . وقيل عنه إنه الأمير صاحب اللباس الأحمر ، له جنود ومعسكر . بيوت كل الناس يدخلها دون استئذان. والله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه أن عباد الله الصالحين ليس للشيطان عليهم من سلطان . قيل للناس قديما إن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم وإنه في كل مكان ، ويقعد لهم ليدليهم بغرور ، ويأمرهم بالكفر والشرك ، فقال كثير إن هذا يلزمه برهان ، ولا يمكنهم أن يحذروا من شخص لا يظهر ، وإن كان حقيقة فليظهره الأنبياء والرسل عليهم السلام للعيان . أما المؤمنون فيعوذون بالله من الشيطان الرجيم ، لهذا لم يكن للشيطان على المؤمنين من سلطان ، والذين يسكتون ولا ينطقون ولا يذكرون هذه الحقيقة ، فإن إبليس أسكتهم وألهاهم ووعدهم بأن يكون لهم ملك لا يبلى ، وبأنهم سيخلدون في الأرض يوما ما . إن إبليس لأول مجرم لم يحكم عليه بالإعدام ، ولم يسجن ، ولم يحاكم في محاكم الجن والإنس . لأنه جعل له عذابا في الآخرة ، وأجله إلى يوم الموعود .

إن فكرنا في الإنسان مليا قبل أن نفكر في الشيطان ، لا نطي فهم مشكل الإنسان رجوعا إلى أصل ، بدأ فيه إبليس حربا معتزا بخلقته مستكبرا ورافضا السجود لآدم عليه السلام حين خلق . لكن إبليس اعترف بعزة الله آخذا وعد الله إلى يوم موعود ، بطلب قبله الله على أن يتخذ الشيطان من الأنداد ، ويكون موضع شرك قاعدا للإنسان كل مقعد ليصده عن سبيل الله ويدليه بغرور ، كما غر بأبوينا لآدم وحواء ، وكان سبب خروجهما من الجنة ، إذ وعدهما وعد غرور ، إدلالا على وهم يتعلق بملك لا يبلى ، وموهما بوجود إمكانية على أن يكون الإنسان ملكا أو يكون له الخلود ، هذا بالخروج من طاعة الله وأخذ المحرمات من كل شيء ، كما أكل آدم عليه السلام من الشجرة الملعونة ي القرآن . ولو بحثنا في وضع إبليس حين كفره جليا ، وأشهد عليه الجمع من الملائكة على أنه استكبر بغير الحق ، وعلا بمنطق فيه ضلالة وغرور ، إذ فضل نفسه على آدم عليه السلام ، لوجدنا في الوضع هذا ، بفهم صارم يضع سؤالا قد لا نجد له جوابا ، إذ ما قلنا قولا نبحث فيه عن الذي غر بإبليس ، حتى رفض السجود قبل أن يغر الشيطان الذي ظنه يقل أهمية منه في شيء . فاختلاف الناس في موضوع أصيب بالإتلاف ، راجع على تفادي الحقيقة التي لم يظهر واقعها أصلا ظاهرا ، إلا قولا ظنه الناس أمرا محتملا ، قد لا يكون إلا وسيلة اضطهاد النفس ، وتحمل المشاق الدنيوية ، باعتبار إبليس شخصا له ميزة معينة ، وسيطرة بإدلاء الغرور الذي لم يتضح فيه الفرق بين النفس والشيطان . وإن كان أمر إبليس أمر غيبيا على حسب إقرار الكثير من الناس ، فإن الأمر يتضح جليا حين نبحث في الفساد الظاهر والسائد عند كل الشعوب ، مما يوضح وجود قوة شر مستعملة من قِبَل شيء غير مرئي ، يعتبر في الدين أنه إبليس وقبيله . فالشكل الذي شكل مشكل الإنسانية جمعا بجمع ما عرفه الإنسان منذ القديم من خبث واستعمله ، راجع إلى ذلك الشيء المخفي بين الناس وفي أنفسهم ، يأمرهم بالفحشاء و المنكر

ويصدهم عن سبيل الله ، ثم يمنيهم ويلهيهم بالأمل ، رجاء فيوض مفاتيح الغيب على الذي يستدعي فيجيب . فالمنطلق الفكري الحر ما هو إلا إرضاء لنزوات النفس تهربا من كل واقع مجبر للخضوع على أمر خلق من أجله الإنسان ، هذا الإنسان الذي خلق من أجل العبادة ، ويرفض السجود لله حاملا بهذا صورة الشخص الذي أبَى من قبل أن يسجد لأدم علي السلام ، ثم استكبر وأظهر حقيقته أنه كان من الكافرين . وبهذا يعتبر أن الإنسان إن لم يتخذ عبادة الله منهاجا لخلاص النفس ، يبقى موضع حِلٍّ ما يلقيه الشيطان في النفس ، إجبارا لاتخاذ تبعية عدم الطاعة لله تبعا لما أراد إبليس في شأن استمرارية الفساد . وحينئذ يظهر الإنسان واقع حقيقته أمام خالقه ، وعلى أنه من الكافرين ، إن لم يكن من المؤمنين . وهكذا أصبح الشيء الذي جعل المشكل مشكلا ، إذ ليس له شكل معروف يميزه لكي لا يعرف الواقع الغيبي فيما يخص العبادة . وإن كان كثير ممن بحث في أمر الشيطان لم يهتد على معرفة منطوية على حقيقة مدركة في أصلها ، فلأن دلالة الفهم لم تكن إلا انطلاقا فكريا حرا ، كان فيه الشيطان آمرا حتَّى يخفى في النفس ، ويظن الباحث أن النفس مرجع كل شر في الإنسان ، وأن لا وجود للشيطان ، أو بمعنى آخر دليله المُحْتَمِ هو أن الإنسان شيطان . ومن قبل قيل إن الإنسان إله ، أراد معرفة نفسه بإظهار الخبث والطيب ليكون سببا للرجوع إلى الأصل . وبهذا الفهم يصبح الشيطان خاصة فهم يليق به حين يقال إن له دورا لإثبات واقع الإنسان في الكفر أو الإيمان . فالجحود الأول فيه مولد الفكرة الخيالية المتعلقة بالخلود . إن المر الذي ذاق الإنسان حلاوته خيالا ، يتشكل في زينة الحياة الدنيا المرتبطة بما تشتهيه النفس ، مما جعل التمني يتسع في إثارته ، فيسعى الباغي إلى الخلود لا يرجو عرضا غيبيا فيه أمل الدخول إلى الجنة . فالعاجلة يحبها الإنسان الجاهل لمعنى محبة الأشياء الغيبية بكراهية كل ما هو موضوع في المتناول والمغري بغرور يصعب فيه التخليعما هو منتشر ، ينشر أملاً في النفس رغبة في العطاء الإلهي ، وهذا يوضح من تصرف الإنسان أن وراء محتوى نفسه يوجد مورد إملاء في ظل حذر من الغيب المجهول . وإن كانت نفس الإنسان حاوية لشر فيها ، فلأن الله ألهم النفس فجورها وتقواها ، واعتبر الضغط على النفس في شهواتها شيئا أصيلا للبلوغ إلى الحكمة و السكينة رضاء بقدر الله ورجاء في رحمته . أم الضغط على إبليس فقد اعتبر شيئا قد يكون استحالة ، لأنه يستلزم مواجهة لن تكون في الإمكان ، طالما أن إبليس لا يعرف مكانه ، ولا تظهر شخصيته . فالتساؤل طارىء يندرج مع الفكرة في كل زمان ، محاولة لإيجاد فهم فيه استقرار ، وجواب صائب يشفي غليل النفس ، إذا ما عرف من هو الشيطان . والخطأ في كل عقيدة صارمة خارجة عن الدين ، نجد فيها أساس منطلق الفكرة المعقدة في ما سعى إليه الإنسان بحثا عن النفس وسرها ، بسر الروح والعقل مبتعدا في كل ما يستعمله من طرق عن معرفة الشيطان بإقرار وجوده و لاتخاذه عدوا مبينا . فاتخذ الإنسان أخاه من البشر عدوا دون إفراز نزع الشيطان بين الناس ، وانطلق الشر انطلاقة لم تتوقف بعدها إلى حد قبل يوم القيامة الذي يظهر واقع نهاية الإنسان ، إما دخولا إلى الجنة أو النار . وقد كانت البداية هي مقتل ابن آدم الذي قتله أخوه الذي أنكر معنى قبول القربان من الله لأخيه ، بيد أنه لم يتقبل منه . فالشيطان لم يقتل بيده في

هذا الحال ، بل استعمل خادما له في الشر يتنبه مثنَّى الاستكبار بفرض الأشياء في الاختيار مع التفاوت في الشخصية . وهذا أول مبدأ للشيطان ، لأنه اعتز بجعل رفعة في نفسه بكونه خلق من نار . فحقيقة إبليس لا نجد لها واقعا إلا في الدين الحامل لدعوى الإيمان بالغيب والإسلام ، ليسلم الإنسان من مشكله المتأصل في الكفر والشرك اللذين لن ينجو منهما المتورط فيهما إلا بإذن من الله ، وذلك برجاء الله ، ودخولا تحت رحمته ، حتى لا يكون للشيطان على المؤمن من سلطان . فالواقع المجهول في هذا الأمر لا يرجع أصل الجهل فيه إلا جهلا للحقيقة الدينية الثابتة ، والتي يتهرب منها الجاهل لأنها تظهر الجهل الكامن في الإنسان ، وتظهر واقع النفس المتعلقة بما يمليه الشيطان . وحتى لا يتضح للمرء شَغَابة نفسه بشغفها المنطوي على محبة زينة الحياة الدنيا ، فإن الإنسان اعتبر أن الغرور أساسه محبة ما في الحياة الدنيا رضاء بها ، و لهذا الفهم تأصل فهم مضمونه أن الحياة هي المغرية لا الشيطان ، وكأن إبليس ، تصبح له براءة في هذا الحال . وفي الحقيقة يكون الإنسان مجرما إذا ما اتبع خطوات الشيطان ، الذي يأخذ حجة براءته في صلة عداوته أنه إنما دعا الناس فاستجابوا له .ولأن الناس ليست لهم حجة على الشيطان ، تبقَى حقيقة اختفائه شيئا مقبولا ، لأن دوره ليس مباشرا ، ولا يستعمل يده في ما يدعو إليه . والمثل العميق في هذا ، نجده حين يدعو الشيطان الإنسان إلى الكفر ويتبرأ منه ، إثباتا على أنه يخاف الله رب العالمين ، وكذلك حين يدفع بالكافر إلى الهاوية ، فيقول نفيا لعمله أنه يرى ما لا يراه الإنسان . فكفر الشيطان له معنى آخر ، نسبة لما هو معروف أنه اعترف بعزة الله وأخذ إذناً من الله ليدعو إلى الشر ، ويقر خوفه من الله حين يدعو إلى الكفر ، وبقي المشكل الحقيقي ، ويتعلق بالإنسان لا الشيطان ، لأن الشيطان أخذ وعدا من قبل ، ووعد بالنار بينما الإنسان تقام عليه الحجة باتباع خطوات من وعد بالنار .

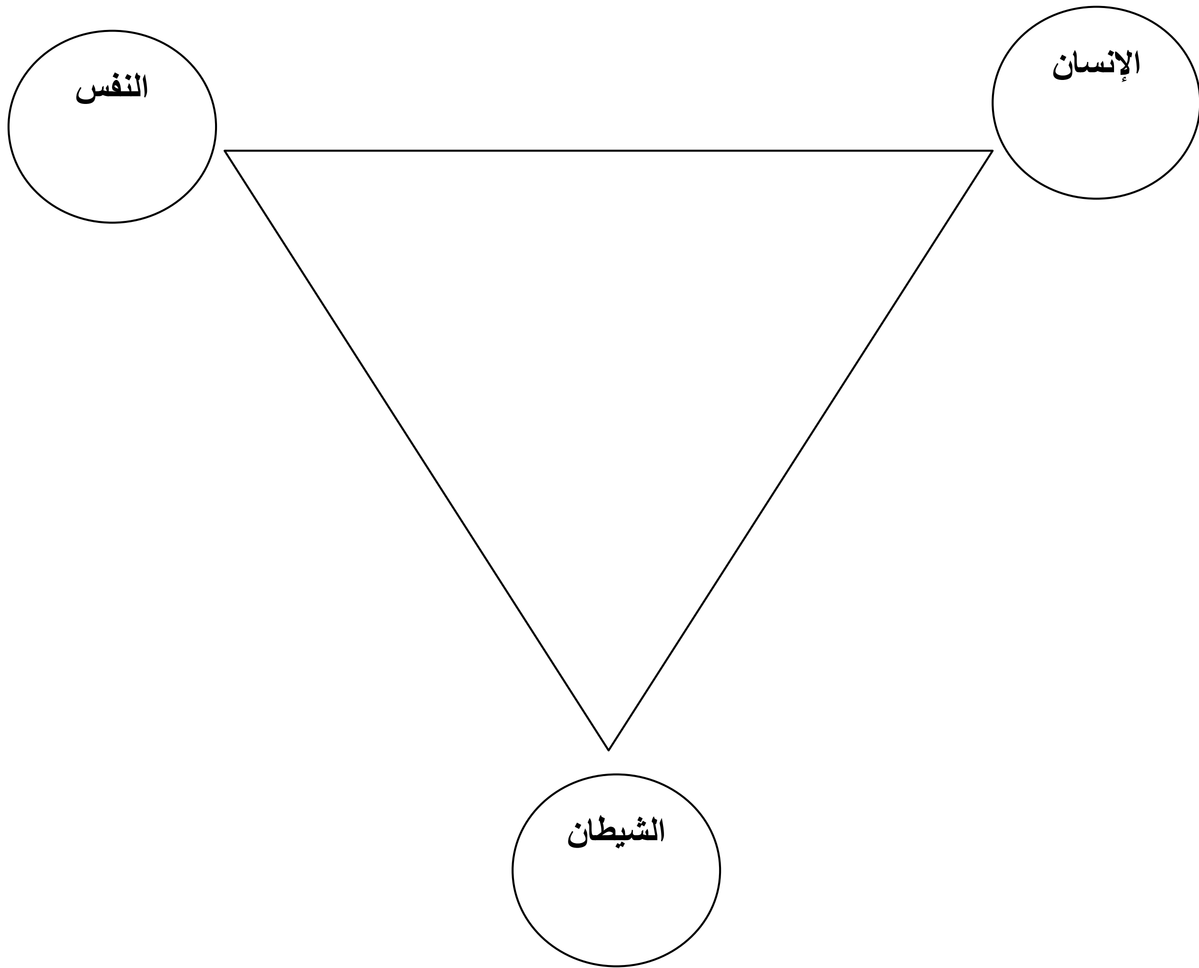
وهكذا يتضح أن الجهل هو مفتاح الغرور . وأن الغرور سبب الخسران قبل أن يكون الكفر سبب العذاب . إن كان الإنسان قد بلغ إلى درجة رقي في الحيلة والشعوذة ، مسميا ذلك حضارة ، فلأن حزب الشيطان يشكل هيئة من شياطين لهم قانون في الشر ، و مسطرة يخضع لها متبعهم الذي يعترفون له بلياقة فنه ، ولباقة فهمه ، وعبقريته في الكفر . فالشيطان يعتبر الكافر فيلسوفا حين يغطي الفهم الحق بفهم فيه دسيسة أصلها من الشر الكامن في النفس وإن كانت مملكة الشياطين تعتبر أسطورة ، فإن الجالس على عرشها هو إبليس . وعرفت في القديم أيام زينة تجهز فيها المعابد المليئة بالكهنة والسحرة ، ويطبقون ما كان شائعا من طرق لاستحضار الشيطان الذي اتخذوه إماما ومرشدا في أمورهم . فالشيطان يعبده الكفار إما غيبيا أو ظاهريا ، بوسائل معروفة بالسحر . وقبل أن نعرف الكيفية التي تُوِّجَ بها إبليس في الأرض واعتبره الناس خليفة ، وكذلك قبل معرفة القوانين والأحكام الشيطانية على الإنسان لابد أن نعرف أن حكم الله سابق في كل شيء ، ونعتبر أحكامه صارمة ، وأنه جعل فتنة هو قادر عليها من يوم أن خلق آدم عليه السلام وجعله خليفة في الأرض .

ما هو شأن الإنسان إن لم يتعلم البيان ويتخذ الشيطان عدوا مبينا ؟ فأما الذين فكروا في الانطواء الفكري والانقباض النفسي ، فقد بحثوا عن بينة يمكن بها إظهار واقع الفهم تجاه العدو المبين ، وكما ذكر في القرآن فإن الشيطان عدو مبين ، بمعنى أن حوله بيانا سابقا أظهر للناس . والفهم في هذا لا يبتعد عن فهم ظاهري مخفي ، فالشيطان لا يظهر للناس ، ولكن أعماله ظاهرة بما يأمر به ، فيد الإنسان الشرير هي يد الشيطان ، لذا يقال إن العمل الخبيث من عمل الشيطان ، فالفحشاء يأمر بها إبليس لأنها أهم شيء ، فهي مورد العطشان المتعطش للكفر ، ولذتها هي أعظم لذة في الفساد ، ويراها متذوقها عندما تسكره ، كخمر سكبت من كأس من مرجان ، وقليل من يشعر بلذة الحِرْمان ، التي يقل بها الطغيان ، وكثيرٌ من يجد الدماء كبرهان ليقين الطمأنينة للكفر . فالفحشاء والخمر وسفك الدماء لها الدور الهام لإمضاء أول عقدة للارتباط مع الشيطان ، ولو فكر الإنسان في خلاصة نفسه وبحث في يَقينه ، لوجد أن المعرفة لها أصل ، وأن الأصل يغير بمعرفة تتضمن إعجازا في السؤال ، والبالغون في الفهوم الصدقية التي هي عبارة عن التصديق بما صدق به الصديقون ، يجد أن أوامر إبليس الظاهرة في ما يمليه تشكل مشكلا عظيما ، لأنها تتضمن وسيلة تغيير بعلم . وكم من عابر سبيل في المعرفة يتساءل إن كان الشيطان عالما .

قد يكون للشيطان علم عن الجهل ، كما يكون الجاهل صورة للشيطان . إن الطاغوت عبدوا الشيطان واتخذوه خليلا ، فهم كالشياطين ورؤيتهم كافية ، وفيها استغناء عن رؤية إبليس بنفسه ، ولكن المطلع على الحقيقة المندمجة في النفس ، يفكر بقنوط في الفرق الموجود بين الشيطان والنفس ، لعل هناك فرقا ، بل هناك فرق بالتأكيد ، لكن البلوغ إلى معرفة الحقيقة ، يتطلب معرفة النفس ومعرفة الشيطان ، ولن يكون بالإمكان أن يعرف هذا من لا يحارب الشيطان ، ولا يحارب النفس ، وكم نجد من زاهد عابد يبحث عن السلاح الحقيقي لمحاربة إبليس . من أراد أن يحارب الشيء المجهول عليه أن يحارب الجهل قبل كل شيء . وكم نجد من زاهد عابد يبحث عن السلاح الحقيقي لمحاربة الجهل . من أراد أن يعرف السلاح عليه أن يعرف معنى العبادة . ، ومن جهل معنى العبادة ، قد جهل الجهل وابتعد عن العلم ، لذا نجد كثيرا من الزهاد العابدين قد دخل عليهم الشيطان . إن كثرة السبل ترجع إلى سبيل واحد ، نجد إبليس يقعد فيه مقعدا متأصلا .

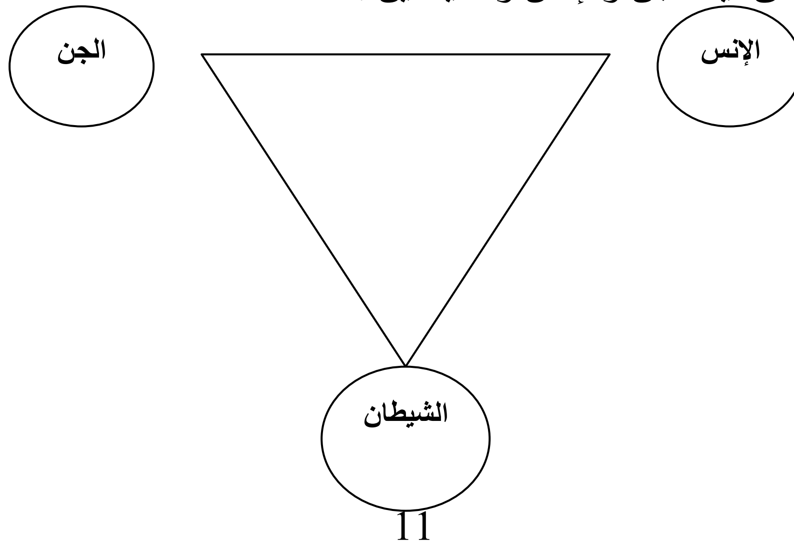
وهكذا تمر الأيام ، كل الأيام منذ أن وجدت البشرية في الأرض ، حرب مع الأحيان ، حين يتفقون مع الطغيان ، وبدليل آخر فإن والسوسة تأتي من الجنة والناس ، فالجِنَّة هم الشياطين جنود إبليس ، يخضع الإنسان لقوانين وأحكام كثيرة وضعتها البشرية لم تكن أحكاما ذات أصالة ، ولم تعرف في الكتب المنزلة بتاتا . لعل للشيطان كتابا يثبت فيه سلطانه ، وبألسن الناس جعل أقلامه ، ومن دمائهم جعل مداده ، إن من يصر على الشر ينال خير ما في الشر . ومن يحب الخبث يضحى صائبا لأحسن ما في الخبث . إن الجمال الحقيقي بعيد كل البعد ، لا نقولجمال النساء والزينة ، بل جمال النفس ، كذلك فإن الفاسق تكفيه الإشارة ، وينزلق مع التفكير ، حين يرى ما تشتهيه النفس ، يفكر تفكيره ، وحين يملك مالا ، ينادي قرينه . لكل شخص قرين من الشياطين لا يبتعد إلا بأحكام عرفت في الدين . وكثير من الناس ينكرون

وجود الشيطان ، لأنه قد سكنهم ، وبالنكران كأن الشيطان يدافع عن نفسه بلسانهم . قيل لحكيم هل الشيطان موجود ؟ ، قال سلوني إن كان الإنسان موجودا لأني لا أراكم إلا شياطين . إن لم يتبين لنا بما ذكر فرق بين النفس والشيطان فلأنه لا غرابة في ذلك ، ولأن الكثير لا يفرق بين الإنسان والشيطان . وإذا بلغ الإنسان يوما ما إلى إثبات حقيقته بأنه إنسان ، قد يكون بالإمكان إثبات شخصية الشيطان . وقيل لحكيم إنك شيطان ، فقال للقائل قد يكون هذا ثابتا إذا أَثْبَتَّ أنك إنسان ، ترى هل في الأمر حيلة ؟ كيف يمكن أن تكون هناك حيلة ، والإنسان تعلم الحيلة من الشيطان ؟ ورغم انعدام الفهم فإن المتدين يعرف أن هناك صلة بين الإنسان والنفس والشيطان ، ارتباط ثلاثي ، وقد خلق الإنسان في ظلمات ثلاث . ولنعرف الفرق بين النفس والشيطان ، لا بد من معرفة الفرق بين الإنسان و الشيطان . خلق الإنسان من تراب ، وخلق الشيطان من نار ، وخلق من الماء كل شيء حي ، فصِلَةُ الماء في الخلق كصِلَ◌َ◌َةِ النفس . ولا يمكن معرفة الصلة إلا بعلم وقوة . والمشكل في مثلث مبهم :

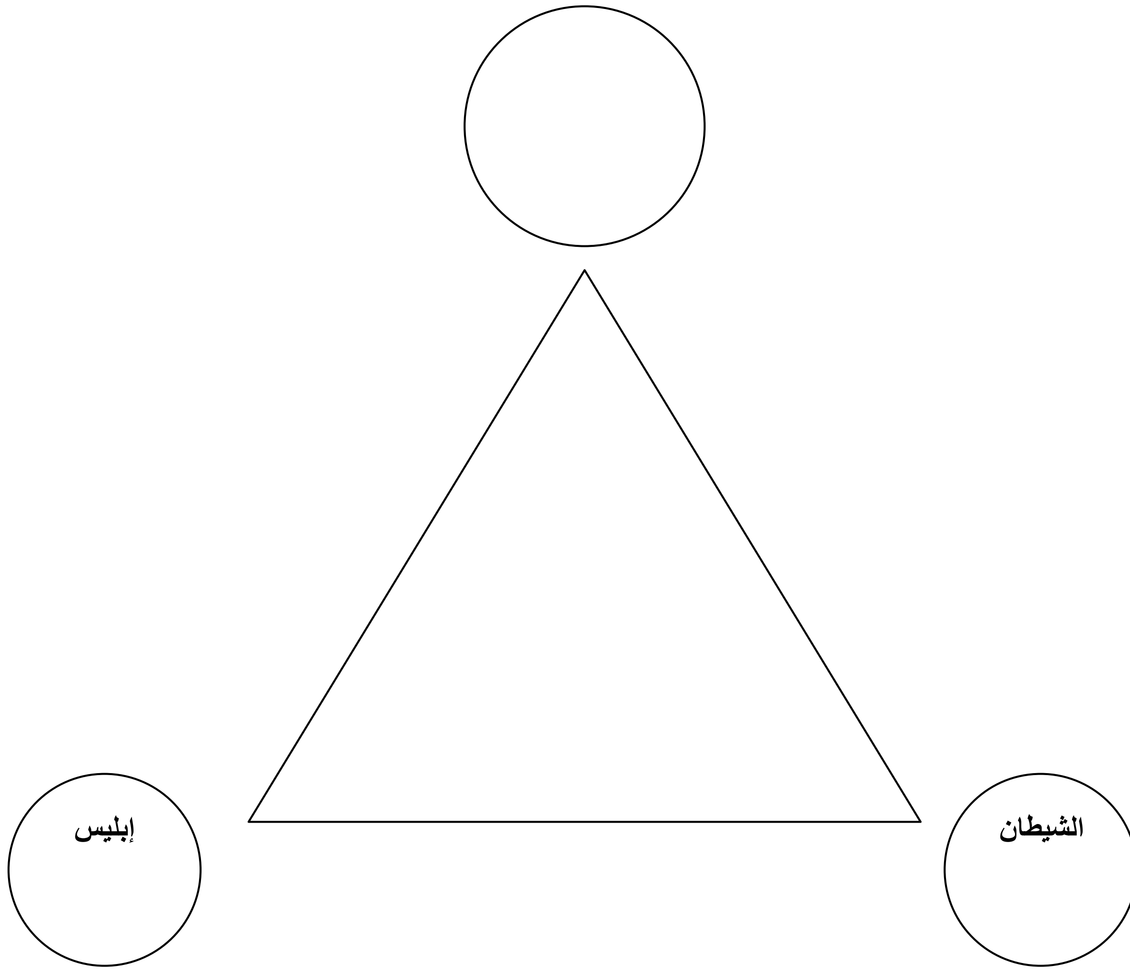


وإن لم يتخلق الإنسان بالخلق الجميل ، فلن يكون للحل من سبيل ، و يستمر الجاهل في غيه ، والمفسد في فسوقه ، ظنا منه أنه إنسان له شهامة وكرامة .وليكتسب الإنسان علما لابد له من البحث في أسباب الجهل وخبث النفس .

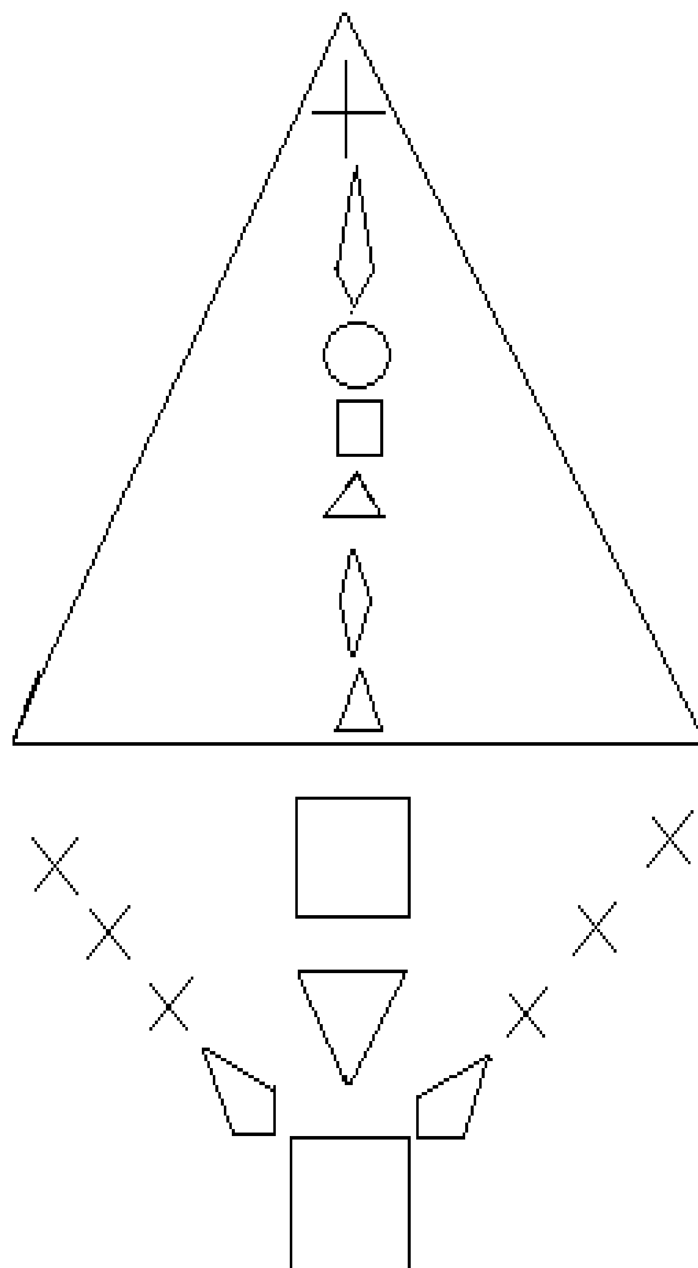
إن من عظيم الأمور كثرة الفجور، فالفاجر تفجرت نفسه بما حوت من خبث كصديد من قلبه. وكل تقلباته لا تنطوي إلا على فهم استفهامي في وضعه ، وكأنه بتصرفاته وشره يسعى إلى انتقام بتنفيذ أعماله ، يؤذي من حوله من البشر مثله ، لأنه من الاستحالة البلوغ إلى نوع من الانتقام من الخالق . لذا فإن الفاجر يؤذي نفسه كذلك ، فالإنسان يَسُبّ ُ خالقه ويتمرد ضده ، وبتمرده لن يبلغ إلى شيء ، بينما الشيطان لا يسب خالقه ، بل يخافه ويأمر الإنسان بتنفيذ ما لا يمكن تنفيذه ، إن الشيطان يخاف الله رب العالمين ، ويأمر بالفحشاء ، لذا قد لعنه الله حين أنزله إلى الأرض ، بينما الإنسان الكافر لم يلعن إلا بعد أن تبع خطوات الشيطان وقسا قلبه ، وأصبح لا يخاف الله ويخاف الخروج عن طاعة الشيطان . ما قتل إبليس أحدا من البشر ، وإنما أمرهم بنزغ بينهم فتقاتلوا ، ولكنه برىء منهم ، لأنهم الذين استجابوا له حين دعاهم ، براءة إبليس تهمة كبرى موجهة إليه ، لأنه يتحكم في نَفسِيَّة الفاسق ، ولو جعلنا الشيطان قاضيا لحكم بعدل موثوق ، فإحكامه تعذيبية ، فيعذب الكافر حتى ولو كان بريئا ، والكافر في الحقيقة يستحق العذاب ، لذا فإن هذه الأحكام ترجع لله الذي جعل الشياطين تئز الكافرين أزا . لم يضرب الشيطان أحدا ، ولكنه يشد أفكار الناس فيقنطون و يتألمون يأسا ، فتلك وسيلة تعذيب ، والخارج عن طاعة الله يقيض له شيطان كقرين ، وإبليس قد خرج من قبل عن طاعة الله ولم يقيض له إنسان ، فالشياطين لا يعرف عندهم إيمان خلافا للجان ، ولو فكرنا في الجن ، إذ بلواهم كالإنسان يتخبطون بين الكفر والإيمان بنزغ من الشيطان ، لوجدنا أن هناك علاقة بين الجن والشيطان ، علاقة مجهولة ، لأن أمر الإنسان مع الشيطان معروف حقيقة ، لأنه عندما خلق آدم عليه السلام ، أبى الشيطان السجود لآدم تفضيلا لنفسه على مخلوق خلق من طين . فإبليس من الجن ولم يكن من الملائكة ، أما جنوده فهم شياطين . والمثلث الخلقي خلق فيه الجن والإنس والشياطين .



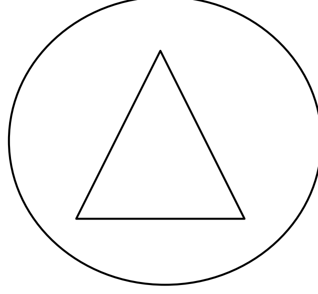
وهؤلاء الأجناس هم الموجودون في الأرض ، فالإنسان وجد في الأرض لأنه حمل الأمانة لا لأن آدم عليه السلام أكل من الشجرة ، عرضت الأمانة على الإنسان فحملها فكان ظلوما جهولا . وليعطى دليل ظلمه وجهله كان لابد من أن يسكن الأرض فتكون محل إجرامه وفسوقه ، أو بالأحرى محل صراعه مع نفسه ومثله ومع الشيطان ، فإن كان آدم عليه السلام أكل من الشجرة الملعونة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد تاب عليه ، أما ذرية آدم فإنهم لم يأكلوا من الشجرة بل أكلوا المحرمات ، والأمر سواء ، وإن كان الشيطان جهز جنوده ضدا للإنسان ، فإنه لم يكن ضداً لآدم وحده ، بل أصر على إغواء ذرية آدم ، إذ وعد الله بأن يَحْتَنِكَنَّ ذرية آدم في الأرض ويقعد لهم كل مقعد . وإغراء الشيطان لآدم لم يستمر إلى بلوغ درجة الكفر والشرك ، بل انحصر في الأكل من الشجرة ، وبهذا نجد الفرق بين آدم وذريته تجاه ما يدلي به إبليس ، الذي يوصل متبعيه إلى الكفر ، فخطأ آدم كان واحدا ، بينما أخطاء ذريته فكثيرة ، تنوعت ، وشملت مجالات مختلفة . وإذا رجعنا بتفكيرنا إلى مشكل الجن ، فإن الجن كذلك منه القاسطون ومنهم دون ذلك ، ولكنهم لم يحملوا الأمانة ، وليس الأمانة في مفهومها هي العبادة ، لأن ما في السموات وما في الأرض يسبحون لله ، والملائكة يعبدون الله ، ولا يفترون ، ولم يحملوا الأمانة ، والأمانة حملها الإنسان ، فظلم حين حملها وجهل معناها ، والشيطان يدعوا الإنسان ويغْريه بما يعده ليضع الحمل ويوقف سيرة تجاه الخلاص. وقبل معرفة معنى الأمانة يجب معرفة دور الشيطان فيها ، وهذا يتناول موضوعا خاصا به ، ومشكل الجن مشكل آخر ، وحقيقة النفس شيء لا يمكن التطرق إليه مقارنة بمشكل الشيطان ولنعلم ما أوتي أولا العلم فإن الحقيقة لا تفنى ، وأن لله الرجعى ليحكم بين الناس في ما هم فيه مختلفون . فمشكل اختلاف البشرية يرجع أصله إلى النموذج الفكري الذي يمليه الشيطان تبعا للمنهاج المعقد الذي يلقيه في النفس ، ولنعرف بدايةً أن النفس وحدها هي القابلة للإملاء الشيطاني ، ولو لم تلهم للنفس فجور لبقي التقوى كامنا فيها مانعا للخسران . إن المؤمن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويستعيد بالله من همزات الشياطين وأن يحضروه . قطعت رؤوس كثير من البشر ولم يقطع الرأس الذي أضلها ، فما حكم الناس ع لى الشيطان ، وما حكمه عليهم ؟ لن تكون في الأرض سعادة ونعيم ، مادام إبليس يجعل من الناس مجرمين ، ولو خاطبنا الشيطان في هذا ، لقال : إن الناس هم الغاوون . قيل لحكيم هل للشيطان من لغة؟ قال نعم ، وقد تعلمتم لغته ، فقال أعرابي هل إبليس ينطق باللغة العربية التي لا عوج فيها ؟ قال :لا ، إن لغته هي كل لغة مستدرجة من لغة منزلة . إن كان الشيطان كملك أو أمير ، فإن متبعيه كلهم خدم وحاشية ، فإنه لا يعتني بأحد ، ولا يرحم من لجأ إليه ، ثم إنه قد يصدق في قول وهو كاذب ، ولا يقول صدقا إلا إن كان وراء قوله هدف مغر . إن الذين عرفوا الشيطان عرفوه بالبينة ، وقالوا عنه إنه شيطان بمعنى الكلمة ، فإن كان للشيطان على الكافرين سلطان فإن له أيضا ثقافة ورفعة في استكباره ، وثقافته هي معرفة تشمل كل مجال يمكن تغييره على الأصل ، وهذا ما يعرف به أنه شيطان ، وأنه يبلس الأشياء فيبخسها ، فهو شخص بخس وسمي بإبليس ، فالاسمان يعرفان به فقط بينما يبقى اسمه الحقيقي مجهول . والقوة التي يستعملها ثلاثية في شكلها ، طبقا للاسمين وصلة بقوة مجهولة يستمد منها عناصر الغرور ، وميزات الشيطان ، في أوامره وحيله .



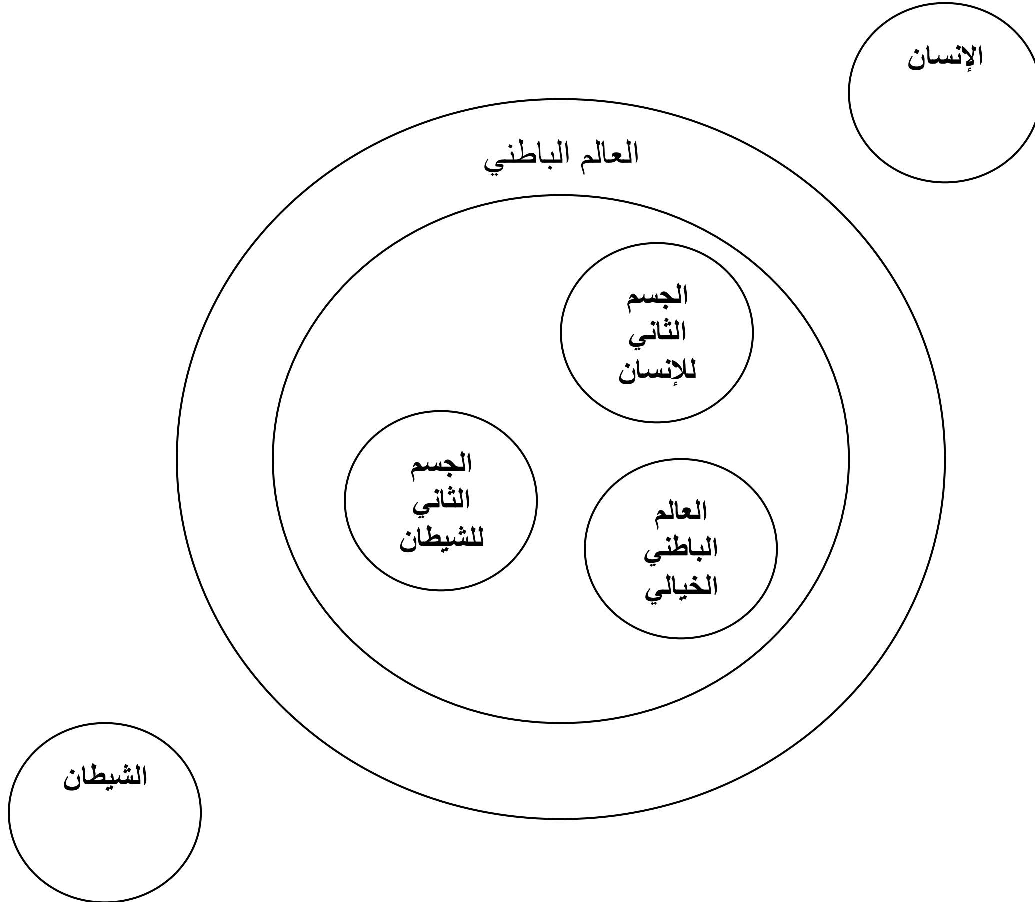
فالقوة الثالثة ترجع في أصلها لِمَلَكٍ يعرف بالجزء السابع . وهو الشخص الذي له سيطرة كاملة على الشيطان . والمتصل بالباطن حين يتعرف على حقيقة الشيطان يتصل بالملك الذي يدخله في العلم الباطني إلى أرض الظلمات ، حيث يرى الشيطان مسجونا بقوى من نور . والنور الساجن يرى بوضوح على القوى الثمانية في شكلها الرمزي . والرسم التالي يظهر ذلك .



وتحت ضغط ه>ه القوة سجن إبليس في مثلث محاط بدائرة :



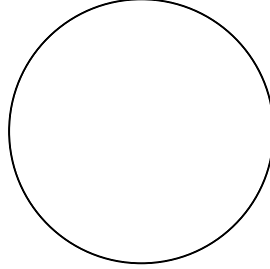
فالشيطان إذن يوجد في أرض الظلمات ، وقواه العقلية تتشخص بنقصان في باطن الأرض التي تعيش على سطحها ، وفي شخصيته هذه يسمى إبليس . وهذا هو الفرق الموجود في الاسمين . وبمعنى أوضح ، فإبليس هو الجسم الثاني الباطني المشخص للشيطان ،ويتصل مع الإنسان بجسمه الثاني فقط .



الاتصال الإنساني الشيطاني ، لا يتم إ لا في العلم الباطني الثالث الخيالي ، حيث تلتقي الأجسام الثانية البشرية مع الأجسام الشيطانية التي بإمكانها الدخول إلى الجسم الظاهري للإنسان .

لو كان الإنسان حرا في أفكاره ، لأصبح فكره متعلقا بخالقه ، ولكن تفكيره يندمج مع أشياء كثيرة ، فيصبح الفكر فاقد أصله ، وبهذا يفقد الإنسان همته . وإذا كان المفكرون يخالون أنفسهم قادرين على تكوين الشخصية البارزة في العبقرية الإنسانية بالذكاء المتطور ، فإنهم في خطأ وضلال ، لأن الفلسفة الفكرية لها علاقة تامة بما يمليه الشيطان للإنسان . فالأفكار المرتكزة ، والأعمال المتقونة ، لا تظهر ذكاء البشرية فالضال لا يكون ذكاؤه إلا من ذكاء الشيطان ، لأن أعماله كذلك راجعة في أصلها لما ي أمر به الشخص العدو للإنسان . وإن الخيال صورة واقعية للنموذج الغيبي الذي هو الإغراء ، لذا فإن ما يراه الإنسان من أشياء معروضة عليه في الحياة ، ويتخيل السيطرة عليها ، والتمكن منها ، لا ترجع في حقيقتها إلا للإغراء المنطوي على الحقيقة الغيبية ، ونجد أول ما يسعى إليه الإنسان في هذا ، هو الاستكثار في المتاع والحياة ، وهذا كله يرجع إلى الواقع في البداية ، حين أدلَى الشيطان آدم وزوجه بغرور ، ليدلهما على ملك لا يبلى ، أو أن يكونا ملكين أو خالدين . وإذا ما فكرنا في حقيقة الوسيلة المتعلقة بالإغراء الشيطاني ، لوجدنا أن عرض الحياة الدنيا هو نفسه مع متاع الغرور ، ولكن الشيطان يدل عليه فقط ، فدوره في هذا المجال ليس تكوينيا ، بمعنى أن بمقدرة الشيطان أن يكون الأشياء الخيالية ، ليواجه بها الإنسان على دليل الإغراء ، فالخيال موجود في أصله ، وهو واقع صوري يعرفه الإنسان بالعقل ، ويبتعد به حين يلف فكره لمرجع صوري عن الجنة . فالإنسان بنفسه يسعى للسعادة الكلية والمتعة القصوى ، ولكنه لم يكن ليعرف وجودها لو لم يكن هنالك شيء يدله عليها ، فدليل الإنسان في الحياة ، هي الحياة نفسها ، شمولا لكل شيء محاط بالبشرية ، ولكن التطوير الفكري لم يكن إلا بواسطة الإملاء الصادر عن الشيطان ، الذي يملك الفكرة الأساسية : وسيلة الغرور . فتكون أفكار الإنسان هي افكار الشيطان حين التفكير في السعادة الدنيوية الخالدة ، وإن ابتهج الإنسان بالتفكير الديني يجد أن كل نفس ذائقة الموت ، مما يجعل خطاه منحرفة عن خطوات الشيطان . وإذا ما أطلق الإنسان عنان فكره ليشمل الآفاق الغيبية ، يتخيل الغيب حاضرا بين يديه ، فليأخذ مما عرض عليه خوف فوات الفرصة التلقائية . والتفكير في السيطرة على الأشياء ينسي السيطرة على النفس ، فتكون النفس سبب تلقي ما يلقي من أفكار زخرفية مغرية على الأشياء التي لا تنطوي حقيقتها على شيء ، فنجد أن الناس يتعلقون بأشياء تافهة أو خبيثة ، وذلك تبعا للنظرة الملقاة بالنفس على الفكر بالعقل ، والإنسان في هذا المجال ، يحب الشر ، ويسعى إليه ، ليحقق نزوات راجعة للزيغ النفسي الشامل للتحدي ، لأن كل ما يحيط بالإنسان فيه منع عن الأخذ ، وكل ما يمنع عن الإنسان بشكل ما ، يجعله لا يتردد في البحث عن ماهية المنع ، كذلك منع آدم عليه السلام من الأكل ن الشجرة ، وكان يجهل واقع ما منع عنه ، الشيء الذي أخذ فكره بغرور على تحقيق رغبته في معرفة السر الكامن في الشجرة ، تحققت رغبة آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة ، ولكنه فقد عزمه الذي أقر فيه طاعة أوامر الله . كان أمر الشجرة غيبيا ، ومنها نأخذ المثل أن كل أمر غيبي لا لزوم للبحث عن مفاتيحه ، لأنه قد

ينطوي على أشياء تسوء الإنسان . لذا كان من الواجب الذي جعله الله ، أن لا يسأل الإنسان عن أشياء إن تبد له تسؤه .وإن من عزم الأمور أن يقبل الإنسان حدود الله المحيطة بكل الأشياء ، وما نأخذه أيضا كمثل من الشجرة ، هو أن لا يستصغر الإنسان ما حرم من طعام ، فإن آدم عليه السلام لم يجرم ، إنما أخطأ حين أكل من الشجرة ، وهبط وزوجه إلى الأرض أعداء للشيطان ، كذلك قد يكون ما حرم في الأرض من طعام يدخل النار .



دعوى الإنسان الشرير ، هو اتخاذ الأنداد كفرا وشركا بالله ، ثم عدوانا وظلما لنفسه ، فيكون مثل الكافر الشيطان الذي يأمر الإنسان بالكفر فيتبرأ منه . ونجد أكثر الناس يهدون للضلالة ، ويأمرون بالكفر ، لذا فهم مسؤولون وليس لهم على الشيطان من سلطان . وكأن إبليس بهذا يصبح معزولا في شكله ، ما هو بمصرخي الناس ولا هم بمصرخيه يوم القيامة . دعاهم فاستجابوا له ، كما أنهم دعوا الناس فاستجابوا لهم ، لذا لا أحد يحمل أوزارا الآخر ، مهما تكن أسباب الضلالة . ولا يمكن أن يقال إن سبب ضلالة الإنسان هو نتيجة وجود الشيطان ، لأن الإنسان الضال ، ضال بنفسه ويحب الضلالة ، ثم إن له اختيار في الكفر أو في الإيمان . ولكن إذا ما بحثنا في اختيار الإنسان نجد إبليس يقعد مقعد مضل يعد متبعيه غرورا ، ومثل تفادي الضلالة كمثل تفادي الأخطار . فالإنسان له ميزة فهم أكثر ما يضره مما يعرفه وفهم ما ينفعه ، فنراه في سيرته الشخصية يتفادى كل ما يكره أو يصيبه بمكروه ، ولأن ميزة الإنسان واضحة في هذا الأمر ، فإن الحكم عليه بمعرفته يلزمه اتخاذ الوضع المحايد المضاد للشيطان ، وإن لم يفعل ، فإن إثارة عدم مضادته لعدوِّه ، يستنتج منها قبوله لوضعه ولاتخاذه الشيطان خليلا . فعلى الإنسان أن يبحث عن أسباب الضلالة لتفاديها ، كما يبحث عن أسباب الأخطار الظاهرية التي تهدده ، ثم يدرسها ليتجنبها ، وإن لم تكن للإنسان صفة منع لما يصبو غليه بهواه ، فإن الشياطين تستهويه ويبقى حيرانا في معالم فطريته دون البلوغ إلى مدى شق النفس حيث الفصل بين الإيمان والكفر .

إن الشياطين هم جنود إبليس ، ودورهم يختلف عن دور الشيطان الذي يعاقبهم إذا ما زاغوا عن أمره أو لم يتمموا مهمة كلفوا بها . يولدون مع الإنسان ويبقون مقيضين حوله ، إلا إن كان انفصالَ بينِهما بالنور . والكافر تلتف حوله الشياطين وتؤزه أزا ، لا يسمع ولا يعي إلا أن يكون ذا نفور . وكل الشياطين قرناء للإنسان . وإذا طرد أحدهم من جنب مؤمن ، يلتحق المطرود بكافر محتاج للنصح الشرير . فهم في حياة وغفلة بعيدون عن كل دين ، والمتصل

بالشيطان يختلف في اتصاله مع المتصل بقرينه ، والبالغون في الكفر من البشر يتصلون بإبليس ليمدهم بأفكاره التي يخصها للمقربين إليه ، ونجد لهم في المجتمع درجة لها أهمية مؤقتة على حسب الاستمداد وما يأذن به الله ، وإن بحثنا في الشياطين نجد أنهم لا يعرفون نظاما ولا يبنون ولا يهتمون بشيء ، ولا يعرفون أحزانا تشغلهم عن عملهم الشيطاني ، الذي يدور حول الإغراء والتقديم الفكري الشهي المضل ، فهم يولدون مع الإنسان لأنهم يباشرون المرأة متى باشرها الرجل ، ولكن لا يتم هذا إلا إذا كان الرجل مستمدا من قوى الظلمات ، الشيء الذي يمكن الشيطان من الدخول في جسم الإنسان بالجسم الثاني له ، فالشياطين في حجاب لا يراهم الإنسان ، ولكنهم يرون الناس ، ولا يحجب عنهم إلا المؤمن البالغ ، والذي يتكثف النور حوله . وعرفت منذ القديم في الدين وسائل تحصين تتركز بها في الجسم نقط من نور تمنع الشيطان من الدخول المباشر في جسم المحصن ، و تحصن النساء حتى لا تتمكن منهن الشياطين في حالات تفكيرية جالبة لقوى الظلمات ، وفي الحال الذي تتصل فيه الشياطين بالمرأة وحدها ، تتم المباشرة دون أن يكون من نتيجتها ولادة ، وإذا كان هذا غريبا في حقيقته فلأن الإنسان لا يشعر بواقع الأمر ، والشياطين لا تتكلف في فحشائها بالنساء فقط ، بل الكافر مثوى الضلالة لن يفتر عنه شيء من الخبث ، فدور القرين هام في مشاركة الشيطان الإنسان في الأولاد ، ويظهر غباء الإنسان حين يظن الضال أنه حر في نفسه ، وأن نُطْقَهُ الحر وتصرفاته برهان حريته ، بينما نجد به شريكا فيما يملك ، شريكا يتقاسم معه الملذات ، ويأخذ النصيب الوافر . ولن يشارك الإنسان الشيطان في شيء ، لأنه لا يملك شيئا ولا يأكل إبليس إلا مما يأكل الكافر ، ولا يبيت إلا في بيت من لا يؤمن بالله ، فالشياطين ندماء الفجار ، وكل ما ينفقه الإنسان في الحرام للشيطان فيه نصيب ، وهكذا يصبح الإنسان والشيطان شركاء في الفساد ، ربحهم في الحياة الدنيا خسارة في الآخرة ، تجارة الكافر ربا ، وزواجه زنا ، فكره خيال ، وفرحه حزن ، لو بحث الضال في نفسه لوجد الشيطان جالسا على عرش قلبه ، يحكم جوارحه ، ويثير شهوته ، ويؤيد ظلمه ، ويعطي لكل ذلك دليله ، بأن يكون ضد خالقه ، وما يفلح إمرىء أبدا إذا لم يتزك ، وما ترك الشطان من زكى نفسه . كم من كتب كتبت على غير هدى من أصحابها ، لا وجود لقول بشر فيها فكأن إبليس كاتبها ، إلا أنه اكتفى بإملاء مضمونها ليقرأ العالم ما قيل بغر حق ، ولينظر الشاهد إلى الأرض التي فسدت ، كم من أناس مجبرين ، لا يعرفون ولو قليلا من اللين ، لا وجود لصفة بشرية فيهم ، وكأنهم شياطين ظاهرين. إن بإمكان الشياطين أن تتجزأ من الباطن الظاهري المحجوب عنا، لتدخل العلم الظاهري وتظهر فيه مجسدة ، والرائي عند لقائه بأحدهم يظنه بشرا ، و إذا كان أغلب الناس لا يؤمنون بالعلم الديني المحذر من الشيطان ، فإنهم مفترون ولا يؤمنون بالله .

ومن أراد معرفة مبدأ إبليس والشياطين ، ما عليه إلا أن يطلع على ما تضمنت أفكار من لا يرجو لقاء ربه ، فهي ظاهرة في كل شيء بين يدي الناس ، والعلم الحاضر شمل المغزى العميق المظهر للحقيقة التي أراد الشيطان أن يعيشها بين الناس والتي سعى غليها منذ البداية حقيقة شاملة للفساد وكثرة المتاع والشعوذة . فالإنسان حين يسعى في الضلالة يكون نموذجا خالصا لما يسعى غليه إبليس . وهكذا فإنه لا داعي لمناقشة الشيطان في أمر ، ولا داعي

لسؤاله عن نواياه ، بل يكفي الارتباط بمن يسعى إلى حبط الأعمال لنعرف ما ينطوي عليه الفكر الشيطاني ، إن الفكر الشيطاني لا وجود فيه لمسطرة معينة أو قانون محكم في شيء ، يَعِدُ ولا يفي بوعده ، يخونُ ويثبت أمانته ، وحقيقة الأمانة التي يعرفها الشيطان مخالفة للأمانة التي حملها الإنسان ، فإبليس وعد ربه بأن يَعِدَ من يستجيب له غرورا ، فهو باق على ما عاهد به الله ، وعدا خالصا بالخيانة . ولكن الإنسان خالف ما وعد ربه ، فهو أخذ الميثاق بأن لا يعبد إلا الله ولا يشرك به شيئا ، وإذا بالكافر نكث الميثاق ، ونكثه خيانة للأمانة ، فهذه المقارنة هي التي جعلت الشياطين قرناء للإنسان ، ولا ينجو من قبض القرين إلا مؤمن أسلم وجهه لله ، فالمؤمن المسلم لا خوف عليه من سلطان الشيطان أما إذا بحثنا في المؤمن المشرك نجد أن أصل شركه ناتج عن فكره ، فهو مؤمن بالله ، ولكن اعتقاده الشامل لإيمانه غير صحيح ، وعدم الصحة في الاعتقاد ارتباط بالشيطان ، واتباع لمنهاجية الضلالة ، و المثل لفهم هذا الأمر ، كالاعتقاد في الجزئية الإنسانية الإلهية ، الشيء الذي يبعد عن الإمكانية ، واعتقاد الجزئية يجعل الإنسان مؤمنا بالله بينما أعماله تنطوي على الشرك ، فتنقلب العبادة لتصبح عبادة للشيطان والفهم الخاص بصفات الله إن لم يكن محكما بعلم ، تصبح صفات الخالق مشخصة ، وحيثما شخص الإله ، يوجد الشيطان ليأخذ شخصية الوثنية فالذكر نوعان في حقيقته ، يكون فيه استمداد من قوى الظلمات إن كان فيه تغيير ، ويكون استمداده من قوى النور إذا كان صحيحا طبقا لما أحكمه الله ، فأخطاء الذكر هي التي أدخلت الكثيرين مجالا صعبا يشمل الكفر والشرك ، وإذا فحصنا الفتوحات التصوفية ، لوجدناها فتوحات شيطانية ، والأقلية الذين انتبهوا لحقيقة الذكر ، نجد أقوالهم قد أصبحت حكمة باليَّةً لدى الإنسان المجازف في الأقوال الفلسفية ، وبالنماذج العقائدية تطورت الأفكار الشيطانية التي نجد فيها فكرة أخرى عن الخالق لا صلة لها بالحقيقة الدينية ، وعدم المقارنة بين الواقع الحقيق ، والخيال ، يجعل رابطة كهنوتية سحرية ، يستحضر بطريقتها الشيطان ، ولا تحضر الملائكة ، فالعبادات المنحرفة هي عبادة للطاغوت الذي تخلقوا بخلق الشياطين ، بدلا من أن يكونوا ربانيين ذوي استقامة ويقين .

كيف يكون رأي الإنسان حين يستثير الشيطان . لعل الذي يستثير إبليس ليس له رأي ، ورأي المحكوم عليه لا يكون فوق رأي المتحكم فيه ، و من يجعل الشيطان حاكما فلن يحكم له بعدل ، لأن من عدل إبليس أن لا يكون عدل ، تبعا لما ينص عليه قانونه المبهم ، وجِنايَةُ الممتثل أمام محكمة الشياطين ، أنه ضل عن السبيل لذا تكون أحكام الشيطان صارمة حين يعاقب متبعيه ، أما العقاب فلا يظهر إلا حين يتنزل الإنسان عن الغي ، ويمزق العقدة التي باع فيها نفسه ، ثم يسعى باحثا عن أحكام الله في التوبة ، فالهرب من سجن الشيطان لا ينفع شيئا ، ولكن اللجوء إلى الله ينفع كثيرا . ومما هو مؤكد عند أهل الذكر ، أن التائب لا يصاب بمكاره وضرر حين يذكر الله ويستعيد به من الشيطان الرجيم ، وقد لا تنفع الاستعادة إن لم تقبل التوبة ، كما لا يقبل الذكر إذا كان فيه تغيير والشيطان يسيطر على الإنسان حين يجد أحكام الله غير مقامةٍ ولعل إبليس يطالب المسلمين بشهادة براءته حين يقول إنه كان سبب ثباتهم ، ولكن خيانة الشيطان للمسلمين ثابتة لعدم اتباعه لهم في صوابهم وإيمانهم ، فيخيب

فيخيب أمل الشيطان حقيقة . ومشاكل أسئلة إبليس تتوسط المسلم حين يتصل بالباطن ، ويتلقي بالجسم الثاني الباطني للشيطان ، أما غير المتصل فيكون تحت ضغط وسوسته ، والمتدين يلقى صعوبة عند تصحيح الاعتقاد ، لأن إبليس يلقي أسئلة عارضة تصعب الإجابة عليها . ومما يتضمنه الصراع الفكري لدى المتدين نوع من الأسئلة تكون بدايتها سؤالا من الشيطان ، يطلب فيه الفرق بين النفس والشيطان ، فإن كان للإنسان نفس أمارة بالسوء ، فلا وجود لشيطان يملي سوء ، أما إن لم يكن للنفس فجور فما سبب وجوب الاستعادة دينا .

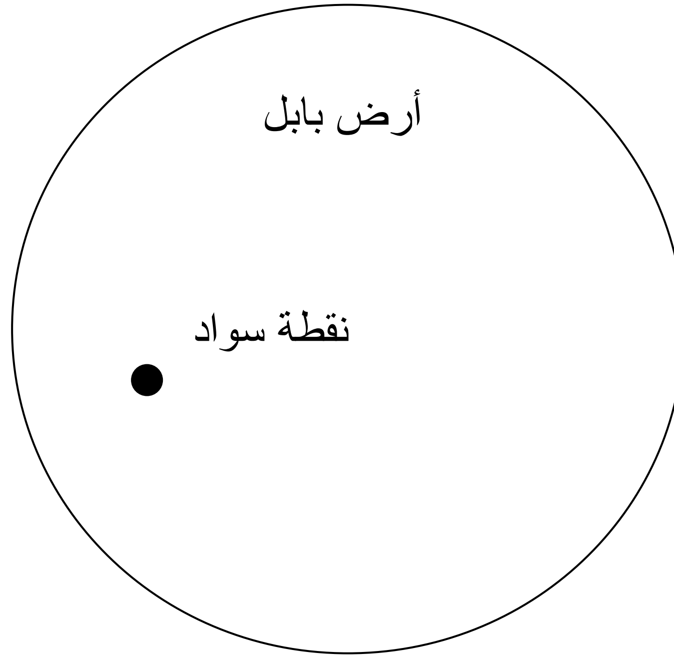
دعوى الشيطان مثالية للجاهل ، لأن الشيطان يجعل تفرقة بين الناس في ما يدعو إلى الفساد ، وإذا ما عم الفساد الناس جميعا فإن المساواة تتحقق ، وإذا كان إبليس قد رشح المرأة كمطالبة لحق يعترف به الشيطان ، فلأن المرأة إذا ما استقرت في بيتها مانعة لكل اتصال غير شرعي يبقى هنالك باب مغلق ، الشيطان لا يمكنه دخوله ما دامت مفاتيحه في يد الحكم الديني ، والشرعية الدينية بأحكام جعلت الرجال قوامين على النساء حتى تحفظ الأمة الإسلامية من كل نزعة شيطانية . وكما هو معروف عند كل الأمم ، فإن الفساد لا ينطلق في بلاد إلا إذا أطلق سراح المرأة ، وقد سبقت أمم سلفت ، فأعطت للمرأة الحكم والقضاء ، و ولتها كعضو مختار ، بينما الدين لم يجعل فيه إمامة للمرأة ، وما بعثت امرأة لتهدي الناس إلى الرشد كنبية بل المرأة كانت موضع الصيانة لتأدية الأمانة بظاهر التقوى . وإذا كان الشيطان أول عاشق للمرأة ، فلأنه على بينة من أمر يتضح فيه أن الرجل يسكن إلى المرأة ، وإذا ما خدعت المرأة قد يخدع الرجل مهما بلغت همته ، وإن لم يستحسن المؤمن صفة الخديعة يبقى مُلاماً في أهله معذبا في صلته مع عشيرته ، والخديعة إن تركزت بين الناس تصبح أبواب القلوب مفتوحة لتتراكم الأحزان ، وترفع راية الشيطان ، فالناس في ضلالة يضرون بأهلهم و عشيرتهم ، وقد أصبحت المرأة تتبرج تبرج الجاهلية ، وكأنها عروس زفت للشيطان ، أما المؤمنة فلا حديث عنها ولا وجود لاسمها في قائمة إبليس التي رتبت فيها أسماء المخلصات اللائي أعطين أنفسهن بلا مبالاة ، ولم يقمن حدود الله .

لعن الله الشيطان ، لأن الشيطان كان من الكافرين ، وكفر إبليس لم تكن بدايته حين استكبر ورفض السجود لآدم ، بل إن كفر إبليس استقر في نفسه في وقت آخر لم يكن هنالك شيء بإمكانه إظهاره ، ولكن الأسباب التي جعلت الشيطان يكفر من قبل ، هي أسباب نفسية غيبية، كما هو الشأن عند الإنسان عندما يظهر كُفرُه جاهلا أسبابه الأولى .

ومشكل السجود لآدم كان سبب إظهار النفسية الخبيثة عند الشيطان ، وإبرازا لكفر فاصل بالتمام عن الإيمان . ولو أخذنا مثل أكثر الناس ، لوجدنا عدم إمكانية الإظهار الحقيقي للكفر أو للإيمان ، وذلك لعدم وجود السبب المؤثر في ذلك . وقد كان الناس من قبل أمة واحدة على أساس فكري جماعي متوسط بينهم ، يغطي الواقع الفردي الخاص بكل شخص ، ولكن وجود الأنبياء والرسل من بعد ما بعثوا ، كان أساس تفرقة فكرية دينية تشكلت من بعد في حروب فاصلة ، ولو ظهر في عصرنا هذا نبي من الأولين يذكر الناس بالواقع البشري الحقيقي ، فرضا لأوامر إلهية ، لكان هذا سببا لخصام دائم يحاول الناس تغطيته . وإذا كانت الشعوب

في العصر الحديث تحاول جاهدة جعل حد نهائي للحروب الدينية ، سواء من الجانب اللقائي أو الفكري ، فلأنهم أرادوا بذلك ترشيح الشيطان مكان كل نبي ليوحد الناس ، ويجمعهم تحت شعار الفساد ، حتى يصبح الكل سواسية في التراضي والمتعة الغير الممنوعة . وما محاولة توسيع التطور التكاثري في المتاع إلا محاولة لجعل جنة على حسب النموذج الخاص بفكر الشيطان ، وبعمل الناس وتركيزهم على شرعية الشياطين ، يصل الشيطان إلى هدفه الأول متما أحكام ما وعد به الله حين طرد من الجنة .

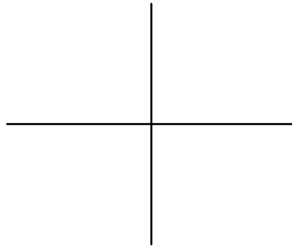
إن عبقرية الشيطان لم تكن نتيجة بحوث علمية أو تلقي دروس مدرسية ، ولم يكن إبليس خريج كلية أو جامعة ، بل الشيطان أسس أول مدرسة ابتدائية منذ وجود البشرية ، يتعلم فيها التراث الإنساني الشامل للجهل والكفر ، وقد انتشرت دعوة إبليس منذ أن فتح أول معبد عبدت فيه الأصنام ، وتطور مضمونها منذ أن كتب أول كتاب سحري مستنبط من رجس الشيطان ، وإن المفكر الحقيقي إذا فكر في أمر إبليس لاستغرب كثيرا ، ولتساءل عن المورد الحقيقي الذي يستمد منه الشيطان معلوماته وأفكاره وطرق إغرائه وقوة سيطرته ، إن كل فكر إنساني أو شيطاني إلا وله عقلية بين المستمد وموضع الاستمداد ، فأما الشيطان فيستمد من نطفة سواد :



وقد جعل الله فيها كل الأفكار الخبيثة ، وبابل يوجد فيها الملكان : هاروت وماروت ، وقد كُلِّفا بقوانين السحر .

لإبليس شهرة عالمية في كل إطار ، لاسيما في الألعاب السحرية وللشيطان دور في الفنون الحربية وفي الرسوم التشكيلية . وكل هذا مما يستمد من نقطة سواد بعد الاتصال بالملكين ، فالسحر تتطور به قوى الظلمات ، وأول ما يحاول إبليس تطويره ، هو السحر ، فالفنون الحربية إن لم تكن على علم ديني ، تكون ظاهرة سحرية ، والرسم مجاله سحر محض ، لأنه شامل لأشكال القوى الظلمانية ، ويتدخل الشيطان في السحر ليثبت للضال حقيقة زائفة ، وأول ما يعتمد عليه في السحر هو استحضار الشيطان باستحضار أعوانه وخدَّامه ، ويصبح الإنسان خديما للشيطان وخادما للأعوان ، حين يخضع صاغرا للقوانين السحرية التي تتطلب الكفر واستعمال الخبث لجلب منفعة أو لطرد مكروه . والذين يظنون أن السحر بعيد عن محضر الشياطين ، فإنهم لا يسعون إلا إلى تغطية الواقع الإلحادي المتضمن للشرك بالله ، ولكن الواقع له خلاصته ، والأعمال الخبيثة لها تبعيتها ، تبعية تظهر في تابعة الشر المتسلط على الإنسان ، كما وضعت اللَّعنة على رقبة الشيطان . فإذا كان من فرق بين الشيطان والإنسان ، فإنه ينحصر في ميدان الضلالة ، على أن الإنسان بشر و الشيطان من الجن ، ويكون التطابق بين الاثنين ، إذا كان الإنسي في كفر يأمر به الشيطان ، ويضمحل عند الكافر الفرق بين النفس والشيطان ، بعدما تتصل القوى النفسية المندمجة مع بعضها في الشر فيرتاح إبليس للفاسق الذي يعلو من بعد ذلك درجات أخرى ليصبح منافقا وآثما وكفورا ومختالا فخورا ، والإنسان إذا ما مُلِيء غرورا تفيض نفسه بمشاعر الكفر ، ويظهر ما ينطوي عليه قلبه من ظلم وتعمَى بصيرته .

إن أغرب حديث عند الإنسان لهو حديث النفس ، وكأن محدث نفسه ، يكلم شخصا كامنا فيه يطلعه على نواياه ومِحَنِه ، ولكن المتحدث من باطن النفس لا يحل المشاكل ولا تهمه الوضعية ، ثم إنه يوافق على أشياء ، ويمحو حقيقة أشياء أخرى . وحديث النفس يجعل العقدة النفسية الأولى حين لا يجد الإنسان ملجأ إلى مرشد مخلص يمكنه بنصحه من اتباع الصلاح في الأمور ، ويفقد الإنسان ميزة الإعتناء الإلهي حين يغوص في الضلالة ويدعو إليها . والذين يتخذون الله وليا ومرشدا ، ينزع منهم الله ما يلقي الشيطان في أنفسهم من ضلال ، وضلالة الإنسان ما لها من أسباب إلا الامتناع عن طاعة الله ، وإن من يضل الله لا هادي له كما أن من يهديه الله لا ضال له ، وقد يبتعد الهدى عن الضال حين تعتبر الضلالة هدى ، وقد يبقى الخوض البشري خلودا دون إيجاد الحل اللازم ، إذا ما رفض الهدى ودين الحق .



لو طلبنا من إبليس أن يكتب لنا كتابا بخط يده ، لملأ صفحاته بخطوط معوجة ، ولرسم أشكالا لا معنى فيها ، ولكتب اللغة العربية مقلوبة ، ذلك لأن إبليس يعرف الطريقة الأصلية لتغيير

أسماء الله وكلماته وآياته ، ومن أراد أن يطلع على طريقة كتابة الشياطين ، عليه أن يرصد أولئك الذين يكبون بأيديهم طلاسم كثيرة ، وجداول وأوفاقا ابتغاء الفتنة بين الناس . وقد كان الأنبياء والرسل عليهم السلام ينهون المؤمنين عن أخذ قلمٍ لِ خط خطوط لا معنى فيها ولا عبرة ولا تعْبيرَ ، وكانوا ينهون عن اتخاذ أوضاع جلوس تعتبر كنداء للجلساء من الشياطين . وعلى الباحث أن يبحث في كل ما بلغ إلينا من أحكام في الدين ليجد أن الملف كامل ، والدين مرشد ومعرف على العدو المبين . ورغم أن الشعوب الغير المتدينة تسعى إلى إتلاف الملف الديني الخاص بالشيطان ، والذي يثبت إجرامه ، فإن الإسلام مازال يحتفظ بالنسخة الأصلية نسخة ملف تكاثرت أوراقه الإتِّهامية عبر الزمن ، ولن يطوى هذا الملف إلا يوم القيامة ، يوم يحكم الله بين الناس بالعدل ، فبقيام الساعة تفتح أبواب المحكمة الإلهية الكبرى ، المحكمة التي لن يظلم فيها أحد ، ويحكم الله بالعدل في ما اختلف فيه الناس من كل أمر ، ويظهر الشيطان للناس يوم القيامة ليقول كلمته الأخيرة ، قبل دخوله إلى النار . وإن إبليس في هذه الحياة يخاطب الناس معلِّما إياهم طرق الضلالة وسبلها ، ويلقي عليهم خطوباته في ندواته ومحاضراته بأسلوبه الخاص ، على أن الحياة الدنيا فانية زائلة ، وأن لابد من التمتع فيها بصفة مطلقة قبل فَوَاتِ الأوان ، كذلك تبعا لما يمليه الشيطان نجد الإنسان يبحث في الكون ليعرف أسبابه ، ويرجيء الأشياء الغيبية إلى بحث قد تأتي نتائجه مُسْتَقْبلاً ، وهذا ما جعل الأمل كبيرا عند البشرية التي اختارت الضلالة . والشيطان يلهي الناس بالأمل ، وإن كل قائل ينطق بجهل ، ليعرف الناس ، من الحقيقة الكونية ، ما هو إلا متكلم على لِسان الشيطان. ومهما تطورت آلات الكشف ، فلن يكتشف بها الإنسان مكان الشيطان لا في الأرض ولا في جسم الإنسان ، فالعلاقة الموجودة بين إبليس والبشر لن تعرف بوسائل غير دينية ، كما أن الطرق البعيدة عن الدين لا يعرف أصحابها مكانة الشيطان قبل نفس الإنسان ، لذا يتجهون في بحوثهم عن الروح ، ويسعون إلى الاتصال الإلهي البشري الغير الموجود ، فالضلالة واسعة في نطاقها وتشمل أغلب التطور البشري البعيد عن المجال الديني ، فالشيطان أصبح مجهولا في شخصيته لأن الناس تبعوا الجهل ، أما المؤمن فإنه لا ينسى أبدا أن هناك شخصاً يرتقبه من قريب ومن بعيد ، ينتظر فرصة لإلقاء شره ، ومن لم يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، نجده في الحياة خذولا يحسب كل صيحة عليه ، لأن الشيطان يخوف أتباعه ، الذين يكونون شيعا يفرقون دينهم ويشكلون أحزابا ، فالتفرقة البشرية لم يكن أصلها من الدين كما يزعم الكثيرون ، بل مصدرها الحقيقي من الشيطان الذي ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر والفحشاء ، وإن الحقيقة فارضة لنفسها مهما كثر الشغب والتغيير ، والشعوذة الفكرية ينحصر ميدانها في مسرح الحياة الدنيا ، حيث أُعْطِ للشيطان دور البطولة ، والذين لهم الكبرياء اليوم لن يطول مجالهم كثيرا ، لأن بعد كل أمر يأتي أمر الله .

تعرف حالات يصاب فيها بعض الأشخاص بإغماء يأتي بعده انزعاج جسدي وانقلاب فكري ، فيتكلم المغمى عليه بلسان الشيطان طالبا محروقات وذبائح كقربان ؛ و الحقيقة في هذا أن قوى عقل الإنسان تكون مندمجة مع قوى عقل الشيطان في الجسم الثاني الباطني للإنسان ، وإن كان الكثير ينسبون هذه الظاهرة إلى عمل الجان أو إلى أمراض نفسية فالحقيقة غير ذلك

ولا مجال فيها لرأي خاص ، فالأمراض النفسية لها شكل خاص بها لا يكون فيها كلام أجنبي عن كلام المريض ، ولا يتكلم فيها المصاب بلغة أخرى غير لغته التي يعرفها ، ولا يتكهن بأشياء تقع أو وقعت في مكان بعيد ، وإنه لمن الجدير أن يعترف الإنسان بأشياء لم يحققها الطب في مجالاته ، ولن يصل إليها بطرقه ووسائله الحديثة . ومهما تتطور الوسائل فإن الأشياء الغيبية تبقى غيبية ، لأن ميدانها باطني لا يخضع للقانون الظاهري ، والمسلمون ليسوا على خطأ حين يصفون الأعمال الشريرة في هذا الشأن من أعمال الشياطين ، فالشياطين لهم الدور الأساسي في الظاهرة المذكورة ، والتي تكون نتيجة اختلاط فكري في قوى العقل وقوى الجسم الثاني الباطني المتصل مباشرة بالحجاب مكان الشياطين . إن الحجاب الأرضي الأول هو مكان الشياطين ، ولا نجد فيه بنيانا ولا مزارع ، لأنهم يشاركون الإنسان في ما يملك إذا ما كفر بالله ، وعددهم هو عدد البشر الموجودين في كل عصر ، والشياطين يموتون بموت من قرنوا به ، بينما إبليس يبقى منتظرا عقابه وعاقبة المجرمين ، وإذا كانت الحياة الدنيا مسرحا كما قيل ، والناس ممثلين ، فإن إبليس هو المتفرج الوحيد الذي لم يدفع ثمن تذكرته ، بينما الإنسان يدفع ثمن خطأه غليا حين يتبع خطوات الشيطان .

ليذكر الإنسان أخاه الإنسان ، ولا يشطط في الأمر ، وليتذكر الإنسان عدوه الشيطان ، ولا يفرط في الأمر ، فإن نسي الإنسان بعد الذكرى فلن يقبل منه العذر . وإن الشيطان ليمس الإنسان بالنصب والعذاب ، ولعل كل حديث في هذا بيان ، فما بال الإنسان يقول إن وجود الشيطان ماله من برهان ، وإنا لنجد مثل نزغه مذكورا في القرآن : فأما يوسف عليه السلام فقد رويت عنه أحسن القصص بما أوحى الله ، وأيوب نادى ربه حين مسه الضر . فإذا كان الإنسان مضرورا فليسأل الله أن يكشف ضره ، وإن كان جاهلا فليسأل الله أن يعلمه ، وإن كان ضالا فليدع الله أن يهديه ، أما أن يقول ما ليس له عليه من بينة ، فذلك افتراء يجعل الجاهل والشيطان سواء ، قال الإنسان على الله شططا ، وأفرط في أمره حين اتخذ من دون الله وليا . وتنعدم صورة الإنسان حين يَكفر ، فيصبح مثله كمثل الشيطان ، ويكون من شر الدواب عند الله ، ونجد رسوما كثيرة ونحوتا تمثل الشيطان في هيئات كثيرة ومختلفة ، فتارة له قورن وفي صورة بشعة ، وتارة أخرى نجد له ذيلا ورأس معز ، إلى غير ذلك من كل ما أعطي له من صبغة . والحقيقة الشاملة في هذا مفهومها محصور ، فالجن يتشكلون في أشياء كثيرة ، كما ذكر في القرآن ، ويعرف هذه الإمكانية كل متصل بالباطن له قوى وتجربة ، والشيطان يتشكل كذلك في كل شكل يوهم شكله الحقيقي ، والأشكال المرسومة عنه هي في حقيقتها صحيحة ، رغم أنها لا تؤدي المعنى الكامل الشامل للشخصية الشيطانية المبهمة ، وقد رسم الإنسان القديم في رسوم بشعة أيضا ومخيفة ، ذلك لأن القدماء من السحرة تمكنوا من البلوغ إلى التغيير الخلقي ، والشيطان هو أول آمر لتغيير خلق الله وتبتيك الأنعام .

اللعب واللهو من ميزة الشيطان ، فالانعكاف على الشطرنج ولعبه كالانعكاف على الأصنام والألعاب التي تلهي الناس عن عبادة الله ما هي إلا من أعمال إبليس ، وعلى العاقل أن يتفحص حوله ليعرف متاع الشياطين وزينتهم ، وإن كان الإنسان يسعى للترويح عن النفس ، فإن الشيطان كذلك تنبسط نفسه حين يرى الناس في لهو ويلعبون ثم يضحكون ولا يتفكرون ، وإبليس جاد في عمله دون أجرة ولا أجر ، لا يهدأ باله ولا يطمئن قلبه إلا إذا رأى ذرية آدم في شجون وفي خسران ، ذلك هو ربح الشيطان . وقد ظنت البشرية أنها ستربح يوما ما ملكا لا يبلى في هذه الأرض ، فما تلك إلا لعبة طرحها إبليس وربح فيها ، لأنه يعلم أن سعي البشرية الضالة لا ينطوي على حقيقة حتمية ، وإن الإنسان بانطلاقته المنحرفة عن الصواب لا يدور إلا حول محور واحد في دائرة مغلقة تتعلق أهداف السعي فيها بالخلود ، ولن يخلد الإنسان أبدا في الحياة الدنيا ، وإن كان من خلود للبشرية ، فإنه حقا موجود في الآخرة : إما في الجنة أو في النار ، ومصير الإنسان يتعلق بما يسعى إليه : فإما كفرا أو إيمانا . و الحقيقة المرة التي يعيشها الإنسان ، لن تكون بعدها حلاوة أبدا ، إذا ما كان هنالك إصرار على فرض الضلالة باعتبارها علما مبدئيا يوصل للخلاص ، وقد ظن الإنسان المستعمر نفسيا من الشيطان ، أن بإمكانه العيش تحت ستار علمي إنساني ، من تنفيذ البشرية ، استغناء عن كل حقيقة دينية . فحزب الشيطان عقيدة ضد الدين يرتفع مستوى الإشراك فيها وينخفض على حسب المريدين السالكين سبل الجهالة .

إن الخناس أعلى درجة في الوسوسة ، يشد الإنسان شدا ، حتى يتصبب العرق من جبينه ، وتلك فعالية قوة يقلبها الشيطان بحركاته حين يعزم على تغيير فكرة متأصلة لدى الإنسان ، إذا كانت فكرة مضادة لأفكاره . وإبليس يحب النقاش و الجدل والعجلة ، ويحب المنشغل بالأشياء التافهة ، كما يعشق ((حب الاستطلاع)) الفضولي عند البشر ، وإن أجمل هدية عند الشيطان هي قلب الإنسان ، والمنصت لما يمليه إبليس يثاقل إلى الأرض ، ويصاب بالسكر العقلي ، الذي يمنع كل تفكير يحاول به الإنسان الإفلات من قبضة قوة الإملاء الشيطانية . وإذا كان الناس يعرفون التنويم المغناطيسي ، فإن أشهر منوم هو إبليس الذي لا يضطر إلى إعطاء مشروب للذي يريد تنويمه ، وأكثر الناس عندما يصبحون يتقلبون في فراشهم على كل الأوضاع ، فكأنهم يهربون من اليقظة ، لأنهم عند نومهم يكونون متصلين بالباطن الخيالي ، حاضرين مجمع الشياطين ، حيث يطيب الكلام المزخرف ، فالظواهر التي يمكن بها فهم واقع الاتصال الإنساني الشيطاني كثيرة ، والذين يشعرون بالخطر المحدق بهم يلتجئون إلى الله السميع العليم ، والنجاة من الشر تتطلب الإيمان بالغيب واليقين .ولكي يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور لابد له من يتبع الهدى ودين الحق ، وإن أكبر كارثة أصابت البشرية ، هي كارثة الخسران باتباع خطوات الشيطان ، أما ما يسمى بالكوارث الطبيعية فلا وجود لها ، لأن كل ما يصيب البشر من شر فهو عقابٌ من عند الله ، واتخذ إبليس مرشدا .

من أوضح الأسئلة التي طرحا إبليس على المؤمن باطنيا ، سؤال يتعلق بالكعبة ، إذ يطلب

معرفة الفرق الموجود بين الكعبة المبنية بالحجر وبين الصنم ، ويسأل عن حقيقة القبلة ، بينما حيثما يولي الإنسان وجهه فثم وجه الله . والعاجز عن الجواب لا يتقدم في العلوم الباطنية ؛ يتبع الشيطان الإنسان في أفكاره ، فيطورها في مفهومها على حسب الاحتمالات المعقدة ، ليعجز الفكر في انطلاقته نحو الاعتقاد الصحيح . وما أكثر الأسئلة التي يضعها الناس على المؤمنين ! ولم يكن للمسلمين مسؤولية الجواب والاقناع ، فالكافر له دينه ،والمسلم دينه الإسلام ، ولكن الكافر كالشيطان لا يترك المؤمن أبدا ، ويسعى دائما إلى أن يؤذيه بشتَّى الطرق ، ينصت لما يطرحه الكافر من سؤال ، وإن الشيطان يحب المناقشة والجدل لأنها تلهي المؤمن وتثير أعصابه ويتدخل في أشياء لا دخل له فيها ، ولكن المؤمن العاقل إذا خاطبه الجاهل قال سلاما ، وقد أوصى الله المسلمين بالانصراف عن مجمع يخوض فيه المجتمعون في أشياء تمس أصول الدين ، أشياء تجعل الريبة في النفس وتزيل الطمأنينة ، لأن أغلب الواقع الديني مبهم في حقيقته وغيبي ، والكافر يطلب برهان كل قول ، ولا يأتي أبدا ببرهان يثبت قوله ، ذلك بأن إبليس يطالب بالرفعة في التفكير ، وعدم الانطواء لمفهوم الغيبيات ، بينما الدين يطالب بالإيمان بالغيب يقينا بوجود الحق دون لزوم إدراك الحقيقة المخفية ، والله لن يظهر لأحد أبدا ، كما أنه لا يكلم من بشر ، إلا وحيا أو من وراء حجاب ، والذين فقدوا الصواب يقولون إنهم رأوا الله في المنام أو في خلوتهم ، وإنه أوحى إليهم علما لدنيا ، فغباء الإنسان كبير ، ولكنه غباء وراءه ذكاء الشيطان الذي يحتال في كل أمر ، ويصبح الكافر أداة للشيطان ، يستعمله في شتى أغراضه لتوسيع م وطنية استعمار . والذين يظنون أن الحياة فيها استقرار ، فقد استقروا في الضلالة . وإن كان من ثورة ينادي فيها بتوطيد الصفوف ضد شيء ، فإنها لن تكون إلا ثورة ضد الشيطان ، ليعترف بها حقيقة . أما الثورة ضد الدين والاعتقاد السليم ، ما هي إلا جزئية المفاهيم الشيطانية ، فعلاقة البشر بالشياطين شكلت الحلف الأول الذي صعب تغيير أواصره منذ القديم . والشيطان لا يسالم أحدا ، ولا يطلب السلم في حربه حتى ولو غلب في سعيه ، وإنه لا يتمكن شخص عاد من الإضرار بالشيطان حتى ولو كان مؤمنا ، والاستعاذة تبعد الشيطان عن طريق المسلم فقط ، دون أن يصاب إبليس بضرر ، إلا إذا حاول اختراق الحجاب المانع للمؤمن ، وتنفقد الصلة بين المتدين والشيطان إذا ما بلغ المسلم في اتصاله بالباطن إلى الدرجة الثامنة ، الشيء الذي يجعل ، الشيء الذي يجعل الجسمالثاني للمسلم يبتعد عن الباطن الخيالي الثالث . وأما سليمان عليه السلام ، فقد سخرت له الشياطين ، ومكنه الله من قوة مسيطرة غالبة للشيطان ، والمسلمون أولوا العلم الذين يخشون الله يعلمون أنه لا إله إلا الله الواحد القهار ، فلن يقهر إبليس إلا أمر الله ، والمتصلون بالباطن الديني ، يعرفون القوى الثمانية المضادة للشيطان ، ويستعملونها بالقوى العقلية المكثفة بالنور ، أما الظلمات فإن إبليس ي غوص في وسطها ويختفي فيها ، وبهذه الطريقة يبقى الشيطان مجهولا ولا تكتشف حقيقته إلا باستعمال قوى النور ، وهذا مجال يرجع في أصله إلى العلم الخاص بمعرفة القوى المضادة للظلمات .

إن إبليس يعتبر نفسه بريئا حين يطالب بالاعتراف بحقيقة براءته ، وعلى أن رفضه السجود لآدم ما كان إلا خطأ ، كما أخطأ آدم في الأكل من الشجرة ، وفي هذا الأمر يجعل المؤمن

حاكما ، ويطلب منه الحل قائلا : بأنه قد ظلم إذ لم يتب عليه الله كما تاب على آدم ، وإبليس يضيف في تصريحاته أنه ليس من الحكمة أن يطلب منه السجود لآدم ، ولا يطلب السجود للأنبياء على الأقل ، إن لم يكن بين الناس كافة ، فواقع الوسوسة يبتعد كثيرا ليصل إلى الكفر والشرك ، حين يحاول الإنسان حل الألغاز التي يطرحها الشيطان ، قد شهد على نفسه أنه رفض السجود لآدم عليه السلام ، وذلك ، بتصريحه أن عدم طاعته لله كان خطأ ، وآدم عليه السلام استغفر ربه فغفر له وتاب عليه ، ولكن الشيطان لم يستغفر الله ولم يتب ، فكفره ثابت لعدم وجود التوبة لديه . والاتصال بالشيطان لتلقي أسئلته ، شيء معروف لدى المتصلين بالباطن على أي شكل كان ، ونجد المتصوفة مثلا يتحدثون كثيرا عن إبليس ودوره في الضلالة ، كما أن أغلبهم يذكر لقاءه به ظاهريا ، والحكايات في هذا الشأن كثيرة ، ولكن كل ما يروى عن إبليس لا يعرف عليه ، ولا يعين على تفاديه ، فالأمر أكبر من كل ما روي ، وأصعب من كل ظن ؛ فالجاهل لا يرى الجهل ، كما أن الضال لا يرى الشيطان ، والذين لهم أسبقية في محاربة شهوات النفس و الشيطان ، يصعب عليهم التفسير ، لأن كل ما يتناوله الموضوع يخضع لواقع غيبي يصعب فيه التمييز ، بالنسبة للباحث عن برهان كل ما هو غيبي ، فالنفس هي ساحة الحرب ، وسلاح المؤمن هو الإيمان بالغيب ، بينما سلاح الشيطان سؤال عن واقع الغيب ، والصراع لا يندمج إلا في باطن الإنسان .

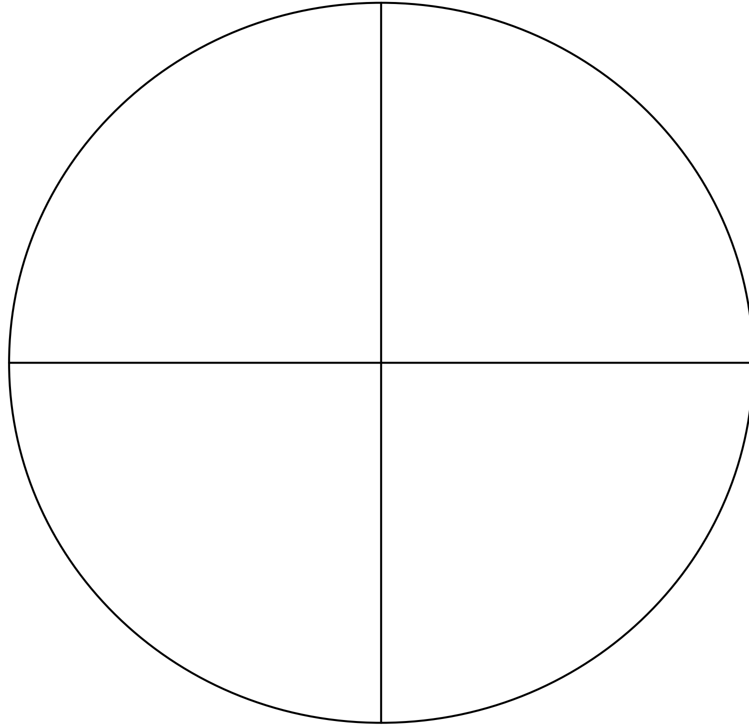
كم من حرب خاضها الإنسان ، فأصبح نادما عليها ، لأن أسبابها كانت من الكبرياء ، والتنازل عن شيء كيفما كان نوعه ، يتطلب حكمة وأصالة في التفكير . قد عظمت الخيانة عند البشر ، كما عظم القهر والضجر ، فما من عظيم على غير حق إلا ووراءه إبليس يجعل له شهوة وعظمة زائفة بين الناس لأنه لا وجود لعظمة بشرية ، ولذا عندما يخسر الكافر ، يقول يوم القيامة ، بأن سبب ضلالته هو اتباع الكبراء و السادة ، فلا تقبل المعاذير يومئذ . وإذا كان الإنسان يبحث عن عذر لكل ما يفعله بغير حق ، جاعلا أحكام الضرورة إمامه ، فلأن إبليس يحاول إقناع البشر بحقيقة الضلالة ، حقيقة لا وجود لها . وكل ما يعد به الشيطان لا وجود له إلا أن يعد بالفقر والفحشاء والمنكر ، وهذا يوجد طبعا ، فالبضاعة التي يعرضها إبليس للناس ليست إلا من خيال ساطع يعمي أبصار الذين جعل الله على أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون . فالشكل بين الإنس والشيطان لا يرجع أصله إلى الشيطان نفسه ، بل يرجع إلى مشكل جعله الإنسان نفسه ، وذلك حين يكفر بربه ، ولو لم يكفر الإنسان بخالقه الذي أمده في كل شيء وسخَّر له ما شاء ، لما وجد الشيطان في طريق الإنسان ، وهكذا فالشيطان تبعته لعنة الله في الأرض وتتبعه في الآخرة ، بينما الإنسان يتبعه الشيطان حاملا معه اللعنة ، باتخاذ الشيطان خليلا يصاب الإنسان بالمكاره و المصائب ، لأنه يأخذ نصيبا من الشر المقرون بالشيطان ، ولهذا نجد من حكمة الله أن كل ما يصيب الإنسان ، فمن نفسه ، وإذا رجعنا بالفهم إلى حقيقة النفس ، لوجدنا أن النفس هي التي تقترن بالشيطان في ميدان الفجور وتنفصل عنه في ميدان التقوى ، لذا كان من أمر الله أن الله لا يناله شيء مما يفعله الناس ، ولكن يناله التقوى منهم ، لأن التقوى تظهر أصالة الإيمان ، و حقيقة النفس ، و مكنون ما تحوي الصدور . والله يؤاخذ الإنسان بما يكنه في صدره ، ولم يكن قران النفس بما يمليه

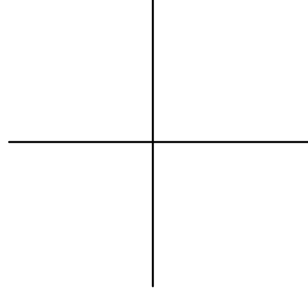
الشيطان إلا لأن النفس ألهمت فجورها وتقواها ، فالفجور الكامن في النفس هو الخط الجاعل لتلقي الإملاء الشيطاني . وإذا ما فصل الإنسان خيط الخبث عن نفسه ، لا يبقى للشيطان من سلطان ، والذي لا يسعى على الاستقامة ، فإن الله يحول بين المرء وقلبه كما يقلب القلوب والأبصار .أم تعذيب النفس بالجوع والوسائل كلها لا تخضع للقانون الحقيقي ، الذي جعله الله محكما في الدين ، والزهد لا ينبغي أن يجتاز حدودا ، كما أنه لا رهبانية في الإسلام ، والشيطان قد يسيطر على الإنسان في حالات العزلة الغير الحقة ، فالصراط المستقيم هو طريق الصواب الذي لا يوصل أبدا إلى الشيطان ، والإنسان يطغَى حين تصبح نفسه أمارة بالسوء ، ولا يصبح فجور النفس غالبا حتى يصل الإنسان بأفكاره مع أفكار الشيطان ، ولا يعرف معنى الاتصال المذكور على حقيقته إلا عند الاتصال بقوى النور التي تعرف الإنسان على الحقيقة الفاصلة بين العقل والنفس ، ثم بين النفس و الشيطان ، وبالمعرفتين يمكن فهم الفصل بين الشيطان والإنسان . فالمثلث المندمج هو الذي يحيل الفهم الكامل إلى الفهم المعقد المجزء ، ولا يدرك فهم هذا المثلث إلا باتباع الحق وتغيير الأفكار والتصرفات و الأعمال ، طبقا لمنهاجية الاعتقاد الصحيح .

حزب الشيطان ينقسم إلى مذاهب عديدة ، وكل مذهب يتفرع إلى فروع لا تنطوي على علم ديني هي وسيلة إبليس ، لأنها تتيح له فرصة الكلام ، ليقول قول السفاهة و الضلالة . فإبليس ليس له من لسان ظاهري إلا من نطق الإنسان ، وكلام الضال من كلام إبليس مباشرة ، فالناس شركاء مع إبليس في الغرور ويعدون بعضهم بعضا غرورا ، فهم جمع مؤيد لدعوة الشيطان . وكثير من الناس قد ركبوا سفينة الغرق ، التي صنعها إبليس من ورق . ولو فحصنا الكتب الكثيرة التي تهدي للضلالة ، لفهمنا معنى سفينة إبليس التي ركبها من تبعوه ليغرقوا في طوفان الأفكار التي تراكمت على العباد . فنوح ع ليه السلام ، قد صنع الفلك بأعين الله ووحيه ، وسارت سفينة نوح باسم الله ، أما ما يصنعه الإنسان العصري ما هو إلا شيء تخلفي ، وكثير ، يقول إن ما وجد من صنع هو على حق في ميزة الاستعمال ، ومن كانت له حكمة من عند الله يقول : لو كان ما يصنعه الإنسان الحديث من الأشياء على حق ، لذكر اسم الله عليها لتظهر بأنها مسخرة ، فالأشياء التي يسخرها الله للإنسان لا تتطلب العناء والمشقة ، ولا تصيب البشر بكثير من البلاء ، وقد ألان الله الحديد لداوود عليه السلام ، حتى أصبح آل داوود يعملون شكرا . وإن كان الإنسان يحب العاجلة وزينة الحياة الدنيا ، فلأنه لا يعلم ما في الغيب عند الله ، ويظن أن الجنة ليس فيها كل شيء يرغب فيه الإنسان ، بينما الجنة تشمل كل ما تشتهيه الأنفس ، وفيها من الصنع بوحي الله ما يعجز الوصف .

ربح الشيطان خسارة الإنسان ، فهو في اطمئنان ، و يعيش السعادة المؤقتة ، ليس له مشكل مع البشرية ، لأن البشرية في مشكل يصعب الخلاص منه ، وصحيح أن نقول إن إبليس أخذ تقاعده ، فالناس يدفعون له ما يكفيه ليعيش في ترف وسياحة إلى أن يصل اليوم الموعود ، وحتى لو كان إبليس مصابا بقنوط لأنه يعرف قرب أ جله ، فإن فرحته عظيمة ، لأنه ترك الفتنة وراءه ، فالإنسان اليوم في شأن استغنى به عن عبادة الله ، وانصرف إلى اللهو ، وقد

نستغني في الكلام عن الشيطان ، ويمكن أن نكتفي بدراسة مشكل الإنسان ، وسنجد أن الأمر لا يختلف في شيء ، وكأن الشياطين هي التي تحضرت وأصبح ما في الأرض ملكا لها ، أو بمعنى آخر ، فإن الشيطان قد ورث الإنسان ، فهو له يكتف بمشاركة الإنس في الطعام والشراب والمال والأولاد ، بل أخذ كل شيء ، ولو سألناه عما أخذ ، لقال بأن الإنسان هو الذي أعطى وسخَى وقد رضي بما أوتي من رجس الحياة الدنيا . وقد أوصى الله المؤمن بأن لا يرضوا بالحياة الدنيا ، وأن لا يتمنوا الاستكثار ، ولا يتبعوا الشهوات وأهواء النفس . وقد عرف الله الإنسان على عدوه المبين ، وحذره مما زين في الحياة الدنيا من متاع الغرور الظاهر في الشهوات والنساء والأولاد والمال وحتى الحرث ، وقد ظن الإنسان بأنه يفعل خيرا بينما هو يفعل شرا بنفسه فيظلمها فيضل ويشقى ، ومن كل ما بين الله في كتابه لا نجد أن للبشر حجة على الشيطان ، بل الحجة قائمة على الإنسان .





أعلن للإنسان أن اتخذ الشيطان عدوا مبينا ، وأن اشدد على نفسك فلا تتبع أهواءها ، فتى الناس يلقون إفكا وعدوانا ، واتخذوا الشيطان خليلا ، ومن لا يؤمنون جعلوا لله أندادا ، وكان ذلك ظلما كبيرا . فما ظلم الإنسان إلا نفسه فيضل ويشقى ، ويجد السبيل سبلا ، هذه أمة واحدة منها من كفر ومنها من اتبع الهدى ووجد الإثم كبيرا . دع الأنفس تصبو إلى هواها لتجد أمر الحقيقة ثقيلا ، وقل الله خالق كل شيء لا تذرني ذليلا ، ما حيث الناس إلا كذب إن قالوا إن اليوم الموعود بعيد ، إن ذلك كان غرورا وترهيبا ، فمن القائل أنا الذي منت وأبقى عزيزا ، إلا قائل سوء لا يعلم وراءه الغيب فانتظر منه عويلا . صراخ يومئذ لا يكفي فيه أنين ، إن الأيام كمثل الإنسان ، إن مر فقد مرت من قبله ، ويأتي أمر الله عظيما ، كالليل أشد سوادا لمن كان بين أهله مختورا ، ذاك وعد الله حقا ، فليقرأ الناس القرآن ليجدوا قول الحق فيه مثاني للظالم والمظلوم ، فلا يجد المكذبون للنهار دليلا ، ما دليل الإنسان في الحياة الدنيا ؟ إنه فيها محروم ، واختار الناس اللعب وهم قنوط ، فلا تصدق من يقول إنه في عزة و ترميم ، ذلك بأن وراءهم بأس يوم عظيم .

إن المؤمن مهما بلغ علمه لم يؤت من العلم إلا قليلا ، ولكن الكافر لم يؤت من العلم شيئا ، لذا فهو يتبنّى معرفة خاطئة ليجعل منها علما يفديه و يغنيه عن الدين ، وإن عدم اليقين لهو سبب ضلالة المشركين . فالشيطان على وعده إذ بقي شيطانا ، أما الإنسان فكان إنسانا كما خلق ، ولكنه أصبح في صفاته كالشيطان ، فهو قد أخلف وعده ، وأثار على نفسه الشبهة ، وأصبح من العار أن يلقي ربه . إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ويحب أن يلقاه عباده بقلب سليم ، وليس من البديهي أن نسب الشيطان أو المشركين ، بل من الواجب التخلق بالخلق العظيم ، ولو كان الإنسان مرشدا لنفسه لما ضل عن الصواب ، وكل ما قال عن الشيطان ، لا يهم الشيطان نفسه ، بل يهم الإنسان ، لأن المشكل مشكله ، والحل في اختياره ، ومهما كان اختيار الإنسان ، فإن الله غني عن العالمين ، لا يضر الإنسان الله شيئا ، كما لا يزيد فيه شيئا ، وقد خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وإذا به سعى ويسعى إلى تغيير خلقته ، وإبليس يأمر الناس بتغيير خلق الله ، لذا سار الإنسان يبحث في نفسه ليعرف ماهيته وتكوينه ، فلا أحد يجد صوابا إلا من ابتعد عما أَكَنَّ الله في الغيب ، فلن ينشر الإنسان عظامه فيكسوها لحما ، ولن يحيى الآخرون الأولين ، ولن يعرف الإنسان الغيب أبدا . فليحتر الإنسان حدود الله ، وليعبد الله ولا يشرك به شيئا ، إن وصايا الله كثيرة ولكن العبرة قليلة ، لعل الباحث يجد في كل ما قيل عن الشيطان شيئا يظهر له واقع حقيقة خصمه وعنيده ، إبليس الذي أقسم بعزة الله

ليغوين الناس أجمعين ، إلا عباد الله الصالحين الذين ليس له عليهم من سلطان .

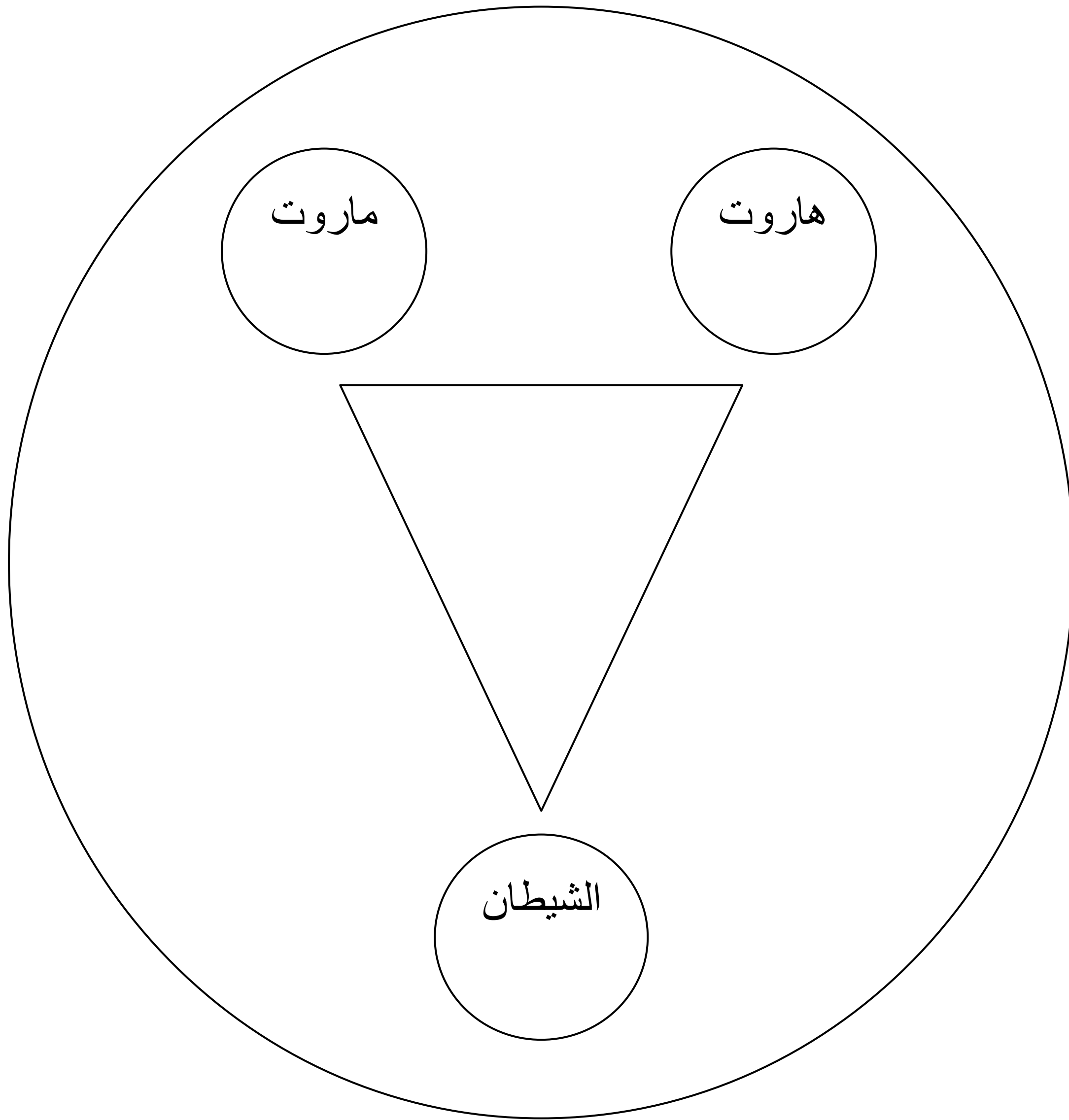
لم يُعلم الإنسان للشيطان شيئا ، ولكن الشيطان علم الإنسان كثيرا من الرجس ، علمه المنطق الحر الخبيث ، وعلمه التفكير الذليل والفهم الحقير ، وإن أحقر الناس من يقول لقائل الحق إن قوله خاضع لمعنى خالف تعرف ، والحقيقة أن الكافر خالف أمر الله فعرفه المؤمن ، فالكافر خالف فعُرف ، والمؤمن لم يخالف ليُعرَف ، لأن قول المؤمن مما أنزله الله ، وقول الله معروف ، فالمشركون بؤساء جعلوا من حقيقة إبليس أسطورة ، ومن المعجزات خرافة ، والكافر هو خرافة القرون كلها ، والعصر الحديث أسطورة الحياة الدنيا ، فالباغي والطاغي في عزة إلى حين ، والمشركون كلهم مجرمون ، لأنهم قتلوا سبل اليقين ، وبدلوا أحكام الدين ، قد قتل الأنبياء من قبل ، والمؤمنون قاتلوا وقتلوا وأذوا في سبيل الله ، وقد جعل لهم الله أجرهم يوم الدين ، إن كان من حسن صنيع عند الإنسان فليفعل في نفسه معروفا ، ولينطل بالحق بأن الله هو الذي أنطقه ، لم يسمع أحد كلام الشيطان ، لكن صوته ملأ الآذان ، ولو كان هناك اتصال مباشر إنساني شيطاني لفسدت الأرض أكثر مما هي عليه ، ولو ظهر الشيطان للناس لالتفوا حوله ولخلدوا اسمه ، وليسأل الباحث الذين لهم وحي الخيال ، ويقولون بأن لهم ذكاء ، وأنهم ليسوا أغبياء ويعرفون الصواب : لِمَ لَمْ يجدوا بين الآثار التي نقبوها آثار إبليس ؟ فالبنيان يحمل نقشاً وزينة مما يمليه الشيطان ، والطلاسم المنحوتة والمكتوبة تجلب قوى الظلمات ، و كل قوة من ظلمات تركزت في مكان ما يكون فيها الشيطان ولا يبتعد عنها ، فهي مرتعه وموضع حرصه ، لأنها تشكل قوى سيطرته .

إن لم تكن أبواب البيوت قبلة ، فإن الشياطين تدخلها أفواجا ، لاسيما إن لم تحصن بقوى من نور ، وتحصين المنازل يكون محكما بطريقة البناء التي تخضع هي كذلك لقانون الهندسة المعطاة في الأحكام الدينية ، ولمعرفتها لابد من معرفة فعالية قوى النور وقوى الظلمات حتى يكون ذلك ثابتا . أما المباني على حسب الأهواء والنظريات ، فإنها عش للشياطين التي تغير كل قوة فيها تبعا لما تريده ، والموضوع في هذا المجال واسع ، له علم خاص به ، وقد عرفت في القديم طرق في هندسة البناء كانت تستعمل لهدف جمع قوى الظلمات واستحضار الشيطان ، وقد ورث الناس أشياء كثيرة كان منهيا عنها في الدين ، وإن كان الإسلام حين ظهوره جعل فاصلا بين الظلمات والنور ، ثم بين العلم و الجهل ، و المؤمن و الكافر ، فإن الناس اليوم رجعوا إلى جاهلية في صنف آخر يعتبر حضارة ، و لكن الواقع لا يغير أبدا ، وعدم ظهور أمر الله لا يعني عدم وجود عذاب من عند الله ، إنما حين تستقر الضلالة يأتي وعد الله ، وإن المترفين يفسدون في الأرض ، وهكذا يحق القول على بني آدم أنهم لم يتبعوا الهدى ، وفي العصور كلها لم يكن من المؤمنين إلا قليل ، واعتماد أفكار الناس اليوم يستند على الأكثرية ، وأغلبية الناس لا يجعل حقيقة ما ، يمكن الاستناد عليها طالما أنها تبتعد عن الدين ، فالجمع من الكفار لا يغني شيئا ، وعلمهم لا يثبت واقعا ، إلا أن يكون دينا مرجعه إلى الأصل الحقيقي الصادر عن أحكام الله ، وقد اتسعت ضلالة الإنسان لتدخل شاملة كل

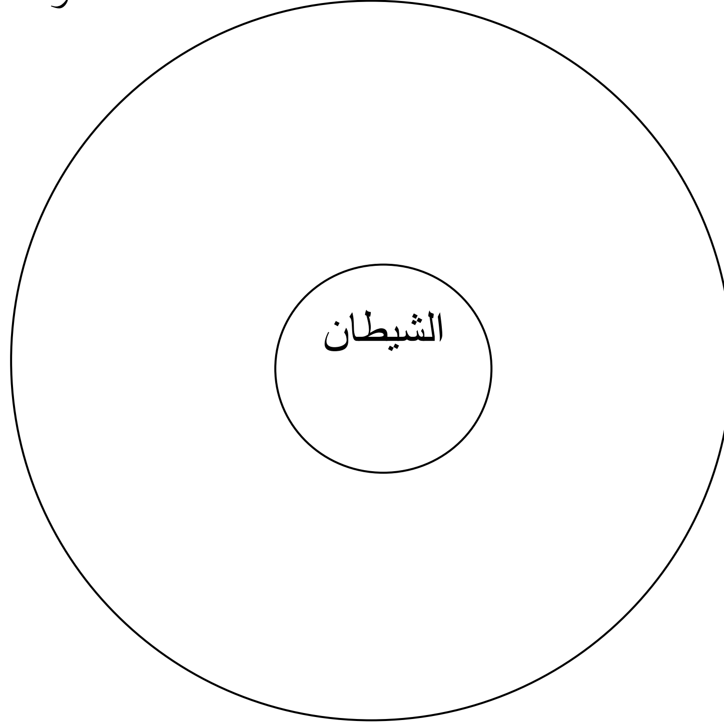
ميدان ، سواء بتبني علم عن الفضاء أو عن خلقة الإنسان ، ومهما يكن من نجاح مؤقت في ما يسعى إليه البشر ، فإن هذا لن يثبت الواقع الخرافي الذي يطوره الضال .

إن مشاكل الإنسان مطروحة ، وحلولها أيضا ، إنما بين المشكل والحل يوجد إبليس ، وبين الفهم والتعقيد توجد الوسوسة ، وليس بالإمكان تفادي وسوسة الشيطان بمجرد اتخاذه عدوا ومضادته ، فالإنسان يجهل من حيث تحضره الشياطين ، والله هو القادر الباسط المانع لما يمليه إبليس الذي أعطى نصيبا وافرا من قوى الظلمات التي يستعملها في أغراضه الهدامة . ولنقل هو أكبر ساحر وكاهن ومشعوذ يمكن كتابة اسمه في قائمة الكفار السحرة وأئمة المشركين ، ولذا عند قراءة القرآن تجب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، فهو رجيم يرجم القاريء بما أعطي من قوة يمكنه بها تحويل قوى النور التي تجلب بقراءة القرآن ، ودون الاستعاذة عند القراءة يبقى القرآن في فهمه الثاني المتعلق بالآيات المتشابهات ، والتي يأخذها الذين في قلوبهم زيغ ابتغاء الفتنة وتأويل كتاب الله ، وإن كثيرا من الناس قد اشتروا الضلالة بالهدى ، كما اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، فهم في غفلة ويخلطون الآيات من القرآن ويقرأون السور دةن بسملة ، وإن كان الاختلاف كبيرا في أمر البسملة فإنها آية من القرآن الكريم ، وتحريف الكلم عن مواضعه يدخل في ميدان الإلحاد في أسماء الله ، كما يدخل التفسير على غير علم في ميدان التأويل ، والشيطان هو الآمر بالمنكر يدعو الناس لاتباع ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ، لذا فإن الكفار يتبعون ما أنزل على ا لملكين ببابل هاروت وماروت ، فدور الملكين يختلف تماما عن دور إبليس ، فهما لا يغريان أحدا بشيء ، ولا يعلمان من أحد حتى يقولا بأنهما فتنة ويحذران من الكفر ، بينما الشيطان لا يعرف عن نفسه بشيء لأحد كيفما كان ، ولم يكن إبليس فتنة بل عدوا للإنسان ، ويأمر بالكفر بدلا من أن يحذر منه .

ومن الغريب أن نجد إبليس يتعلم السحر كذلك ، إلا أنه لا يتعلمه من الملكين مباشرة ، بل يتعلمه بواسطة الإنسان حين يرسله إلى الملكين ليتعلم منها السحر ، وهدف تعليمه هذا ما هو إلا نقل للأصول السحرية التي يعلمها إلى البشرية الضالة من بعد ، و المشكل الاتصالي الإنساني بالظلمات لا يخرج عن المثلث الظلماني الذي نجد فيه .

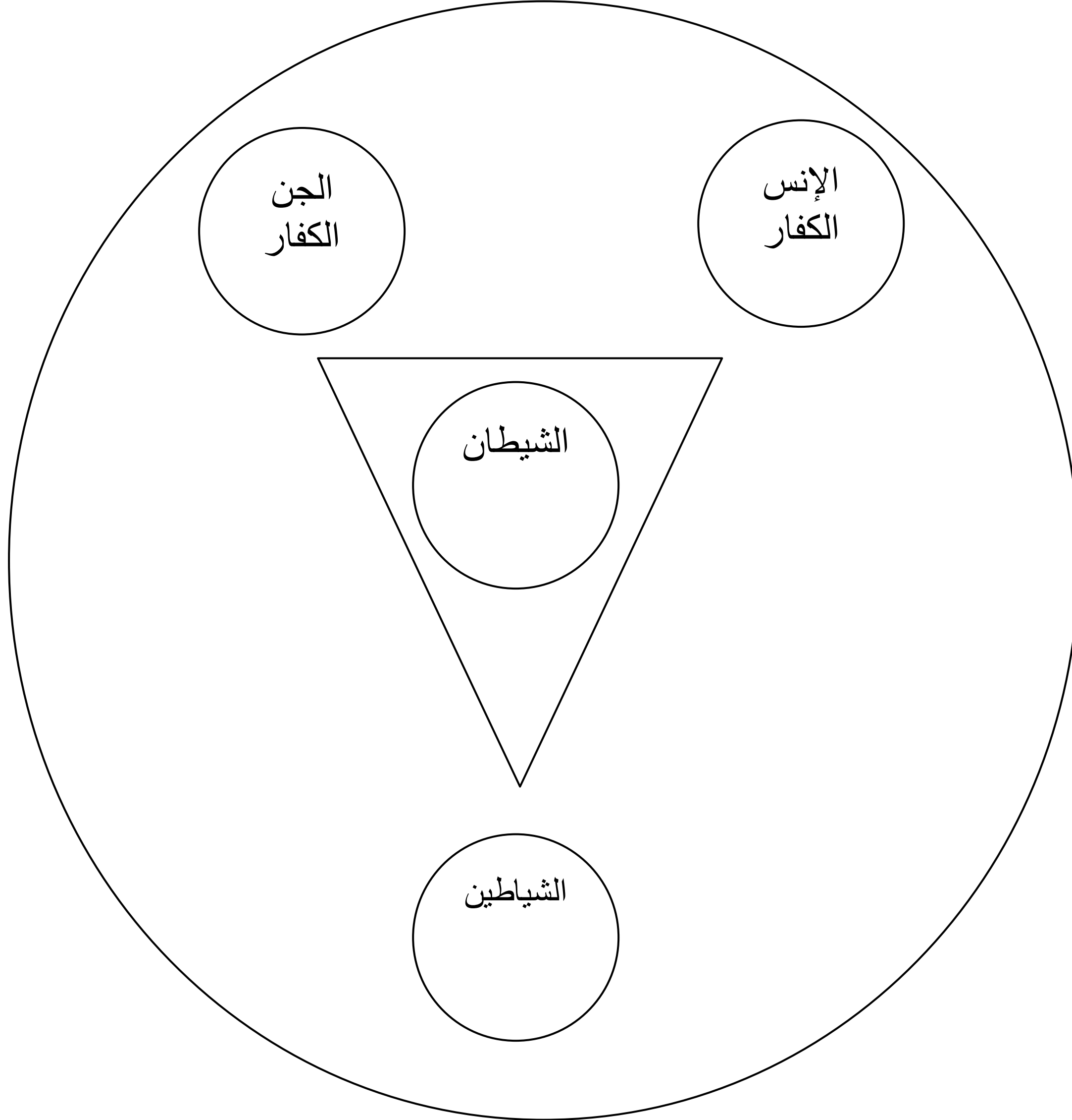


فلا علاقة للشيطان مع الملكين ، إلا أن بداية الضلالة تكون بواسطته ، ثم بالاتصال مع هاروت وماروت .وإن كانت قد رويت روايات كثيرة عن حقيقة الملكين ، فإنا لا نجد بينها شيئا صحيحا في قصتها المروية على لسان الكثيرين ، وموضوعها مجال آخر ، إلا أن من الفائدة أن نعرف أنهما ملكان كلفا بالسحر ، وقد أنزله الله عليهما وليسا في عذاب كما يقال ، ولكن الشيطان يُعَذَّب في بابل في مكان مرصود . وقبل البلوغ إلى الشيطان للاستمداد من قوى الظلمات ، يلزم الاتصال بأئمة الكفر الذين عرفت لهم ميزة كبرى في السحر ، وهكذا نجد أن إبليس له أعوان في خديعته . والبالغون على استمداد من الشيطان مباشرة هم قليلون ، وأغلبهم من المجرمين الأولين ، ممن كانوا أشد على الرحمان عتيا ، فهم أولئك الذين يحشرون في الحشر الأول ، عندما يخرج الله للناس دابة من الأرض تكلمهم وحين يفتح ليأجوج ومأجوج . فسلسلة الكفر تشمل كل الطاغوت الذين جعل منهم الله القردة و الخنازير ، فهم يعبدون من قِبَل المشركين ونجدهم في حلقة دائرة وفي وسطها الشيطان .



والمتصوفة يسمون هذه الحلقة بدائرة الحضرة ، حضرة الشيطان طبعا ، حيث تحضر الشياطين بين أيدي المتحكم فيهم إبليس ، والداخل إليها من البشر لا يخرج منها أبدا و لا يهتدي بعد ذلك ، كما لن يخرج من جهنم ويبقى خالداً فيها .

وهكذا نجد أن إبليس قد جعل لنفسه حراسة بشرية وشيطانية وجانبية . وبهذا يتضح لنا أمر المثلث الشيطاني :



ويصعب على المتدين الدخول على مثلث الشيطان قصد تحطيم مراكزه أو تغيير قواه المتأصلة بقوى الظلمات . وقد سعى المؤمنون منذ القديم عملا على تشكيل قوى نورانية دفاعية ضد قوى الظلمات ، وذلك باستعمال قوى النور في التطبيقات الدينية المحكمة بواسطة الاتصال الباطني ، وسَعْيهم هذا لم يفشل في شيء أبدا ، إنما نجده موقوفا في الباطن بأمر الله ، وذلك لأن الله يمد الكافرين في طغيانهم يعمهون ، ولو نفذت قوى النور لما تبقى للظالمين من شيء ، وانتقام الله شديد ، ولكن كل شيء قد جعل له الله أجلا في كتاب ، ونجد أن أئمة الكفر يدافعون عن مراكزهم في الباطن وفي الظاهر ، وهذا لا يغني شيئا ، لأن أمر

الله واقع ما له من دافع ، ثم إن الله قادر على أمره ، يحطم الكافر تحطيما ، ولقد سبق مثل الأولين ، ولكن الإنسان لا يعتبر ، وإبليس هو الذي ينقل للناس مآثر كل حضارة قديمة محاولا بذلك إعادة ما سبق من شر ، فالشيطان يحضر مآسي البشرية ولا يصاب بها ، لأنه لم يكن الفاعل بل الآمر فقط ، ولأنه لا يشارك في شيء بيده ، فهذا سبب كونه يبتعد عن المصائب التي يصاب بها الإنسان ، والتي تعتبر عقابا من عند الله . أما مصيبته الخاصة به فإن الله قد أجلها إلى حين . وإبليس وجد آدم ع ليه السلام في الأرض ، و لم يمت ، وليس معنى هذا أن له عمر البشرية جمعاء ، بل لأنه موجود في أرض بابل التي تعادل خمسين يوما من أيام الأرض التي نعيش على سطحها ، أما الشياطين جنود إبليس فإنهم يموتون مع البشر في الكوارث ، لأنهم يلازمون الإنسان ، ولكنهم يفلتون أحيانا إذا ما شعروا بحقيقة مهددة . وأعمال الشياطين تختلف عن أعمال الإنسان ، حتى ولو أنهم ملازمون له ، فهم لا يحملون أثقالا ، ولا يتعبون أنفسهم في شيء ، فهم أمراء السفهاء ، ومملكة الشياطين هي مملكة الإنسان ، ومن أعمالهم ما لا يجدر ذكره لاسيما في الميدان الخاص بالعري و الفحشاء ، ونجد الإنسان قد نقل إليه ظاهريا الواقع الذي يعيشه الشياطين ، وهذا ظاهر ما حوته الحضارة الحالية التي لها معنى تحضري شيطاني وتوسع ظلماني ، وإن كان من سبب لضلالة الإنسان ، فلأنه لا يعلم ولا يريد أن يتعلم ، لذا كان الكافر ضالا وجاهلا .

الإنسان الكافر أضحوكة الشيطان ، قد جعل من نفسه موضع السخرية والهزؤ ، تأخذه العزة بالاثم ، ويتحدث عما يفعل من خبث ، وإبليس يعتز بنفسه ، وتبعا لسيرته نجد متبعيه يزكون أنفسهم ، ويستكبرون كذلك ولا يسجدون لله ، والذين آمنوا ولم تخشع قلوبهم لذكر الله فهم مشركون ، ولذا لا يؤمن أكثر الناس إلا وهم مشركون ، و نجد الشيطان قد أساء وكفر ، ولكنه يقول بأنه يخاف الله رب العالمين ، فالخوف من الله لا يغني شيئا إن لم تكن تقوى وراءه واتباع للحق إيمانا وإسلاما . و الذي يظن أن مجرد الإقرار بوحدانية الله يوصل للخلاص فهو مخطيء ، وقد شهد الله والملائكة أنه لا إله إلا هو . وهذا لا يحتاج إلى إقرار إنساني ، فالله لا إله إلا هو إثباتا . والعامل للخير يعتبر عاملا لنفسه فقط ، ومن يعمل السوء يجز بمثله . فالسيرة التي سارها الإنسان ماجها بها ربه هي سيرة شاملة للتحدي ، كتحدي لإبليس . أما أولوا العلم فإنهم شهدوا أن الله قائم بالقسط ، ليس بظلام للعبيد ، وما يرى الكافر ليس فيه عدل مما جعل الله ، فهو في واقعه عدل لأنه من عقاب الله ، حين نجد الكافر في شقاء وعناء . والمشرك بالله لا يستحق رحمة لأنه لا يرجو لقاء الله ، وإن كان من يتمتع بوسع في كل ما يملكون ، فلأنهم فتنة للغاوين .وهناك واقع آخر في هذا الميدان يشمل العلم المميز في غنى الكافر وفقر الضال ، ويثبت عدل الله ، ولأن الله سيظهر هذا الواقع ، و كذلك لأن مجاله واسع عظيم في علمه ، نتركه في ميدانه ، ونقول إن الله سبحانه وتعالى هو القادر على إقناع البشرية في كل أمر ، وقادر أن يجيبهم على كل سؤال ، إنما المشكل هو أن الله لا يكلم الكافرين يوم القيامة ولا يزكيهم ، وهذا عدل من الله .

إن الإنسان محروم ، ومهما نال في هذه الحياة الدنيا فإنه يبقى محروما ، ولن يبلغ لأبدا إلى

متعة كلية ضمنها السعادة ، وعجبا للذين لا يؤمنون ، فإنهم عاجزون ويخافون ، ونراهم راغبون ، ولكن لا يقدرون ، ذلك بأن الله يدفع الناس بعضهم على بعض ، فالناس يخشون الناس ، لأنهم لا يخشون الله ، أما الذين آمنوا فإنهم لا يرغبون في متاع الغرور ، و يضيفون كل ما يرون في ضلالة إلى ما حرموا منه ، فهم يقبلون الحرمان ، لذا لن يحرموا من متعة الآخرة ، فلن يستوي المؤمن والكافر في شيء ، والتفاوت الذي يراه الإنسان في خلق الله ، ما هو إلا تفاوت في الإيمان ، وطبعا رأي المحروم هو رأي الخذلان ، والضال المحروم لا يحب الهدى ، ولا يتبع أهل التقوى ، ويريد بإظهار حاله أن يستنكر الوضع الذي خلقه فيه الله ، وفي الحقيقة لو كان الله علم في الضالين خيرا لآتاهم خيرا ، وهذا النوع من الناس لهم اتجاه واحد لأن قلوبهم متشابهة ، يطالبون الله بمتاع الحياة الدنيا لكي يعبدوه ، والإنسان خلق ليعبد الله ، ولم يخلق في هذه الأرض ليستقر ويغنى ، بل ليظهر واقعه إن آمن أو تولى . إن متبع الحق ينسى الشيطان ، لأنه لا يتعامل معه في ربح ربا ، أو في ضلالة ، وتكفيه الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لينام ، أما حزب الشيطان فإنه لا يتركونليناموا ، لأنهم يخدمون أولي الأمر من الشياطين ، لذا فإن الكافر لا يرى لمشكل الإنسان من حل ، بينما المؤمن يرى حلا وحيدا للكافر ومشاكله ، هو دخوله النار ليرتاح دون راحة ، ويحيى دون حياة . وهذا الحل هو الحل الذي جعله الله ، إلا أن الشيطان يلهي الناس بالأمل ، أمل يتعلق بإيجاد حل لا عبادة فيه لجهنم .

قد حمل الشيطان راية الخذلان ، وشعاره الخسران ، وإنه أول جندي لا يحمل سلاحا ، بل يأمر بالدفاع عن حرية الأفكار و الاعتقاد ، ويطالب بإزالة المساجد وإقامة الحانات ، ويحرض على التظاهرات أمام الخالق استنكارا للوضعية البشرية الضالة و العاطلة عن الصلاة ، وإذا دفع بطائفة على الحرب يكون في البداية هو الأول في الصف ، وإذ ما حملت الحرب أوزارها يتراجع بحجة أنه يرى ما لا يراه الآخرون ، وما يراه الشيطان في هذا ، هو أنه ليس من حقه المشاركة في حرب ، لأن الله لم يعطه وعدا لفعل ذلك ، إنما عليه أن يغري بما أقر ، وينظر لعمل الإنسان كمتفرج ، ونجد بهذا أن الشيطان يحترم حدود الله ، لا لأنه يطيع الله بل لأنه يخاف الله ، وخوف الشيطان ليس خوفا من تخشع ، بل خوفا من عقاب الله ، فهو يعرف أن عذاب الله شديد ، فيتجنبه ما دام في الأرض ، ولم ينته أجله ، فهو يعيش أوقاته في المتعة المؤقتة ، وينتهز الفرص حتى لا تفوته نعمة نقمة ، والكفار كذلك يفعلون ، فسيرة الناس تظهر سيرة الشيطان ، ونجد من الناس من يستغفر الله إذا ما أصيب بمكروه ، وغذا زال الضرر ، إذا به يرجع إلى المعهود إلى الظلم والعدوان و معصية الله لهذا السبب كان الحكماء يعتبرون أن الإنسان شيطان ، بالنسبة للأعمال فقط ، وكل حديث يظهر ظلم الإنسان ، فإنه لا دخل لمشكل المؤمن فيه ، مادام المؤمن ليس للشيطان عليه من سلطان ، ومن المهم أن يعرف الكثير عن إبليس ، لأنه هو صاحب الرأي العام ، وكل تجمع هام ، خارج عن الدين . وإذا كان الكثير لا يهتمون بعدوهم المبين ، فلأنهم في غنى عن ذلك مادام إبليس ضيفهم في كل وقت ، ومعينهم في كل شيء ، وصاحب الشر يصعب عليه أن يفارق الشيطان .

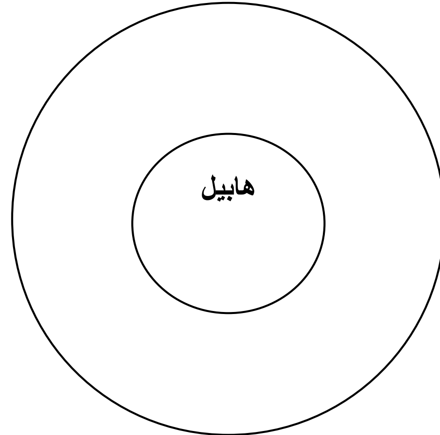
لا يجد الإنسان اليوم وقتا للتفكير في الحقيقة ، فهو مشغول بما لا شغل فيه ، وحين يدخل الكافر جهنم سيجد الوقت الكافي للتفكير ، هذا إذا ما استطاع لذلك سبيلا ، لأن التفكير سيمنع عنه ، فهو لا يحتاج إليه ، وقد جمع الناس اليوم أشياء كثيرة كحاجيات لا حاجة لها ولا ضرورة ، ولا يهمنا ما انشغل به الناس وما يجمعون ، ولكن صفة الجمع تهم ، لأن إبليس ما قوى الأشياء المحيطة بالإنسان ، لذا فهو يأمر بجمع كل ما يليق جمعه مما يجلب قوى الظلمات ، ومن طرقه أن لا ترتب الأشياء ، وأن تقلب عن أصلها أو تغير عن حقيقتها ، وهذا شيء لازم في تطوير السيطرة الشيطانية ، فكل الأشياء لها قوة كامنة فيها و فعالية ، وإذا لم يعرف واقعها فإنها تجلب كل قوة خبيثة وضارة إذا لم تكس بقوى من نور .

فإنها تجلب كل قوة خبيثة وضارة إذا لم تكس من نور . والأشياء كلها لها ترتيبها الخاص بها في النور أو في الظلمات ، لهذا وجب الحذر وعدم الإكثار من كل ما لا أهمية له لاجتناب كل المضار وقانون الترتيب المغير يعرفه السحرة خاصة ، ويستعملون أشياء كثيرة في أعمالهم الإجرامية ، والأمثلة كثيرة ، ولكن بالإشارة إليها ، لأن موضوعها يرجع إلى العلم الخاص بمعرفة قوى الأشياء و فعاليتها ، فقلب اللباس مثلا يرجع أصله للطرق السحرية التي استعملت قديما كما تستعمل حديثا لأغراض شتى ، فسعي الإنسان متنوع ، وكلا وهدفه ، ولكن الغرض الأصلي واحد ، يتطور به الكفر والشرك بالله ، والعلم لابد منه ليعرف الإنسان سبيل الخلاص الموصل للحقيقة و لعبادة الله ، و الإنسان في خسر ، وهذا شأنه في كل العصور ولا ينجو من الشر وعذاب الله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والعمل الصالح يقف حياده الشيطان الذي يبرم عقدة مخالفة عهد الله مع كل فاجر ، لاسيما أثناء الجماع .

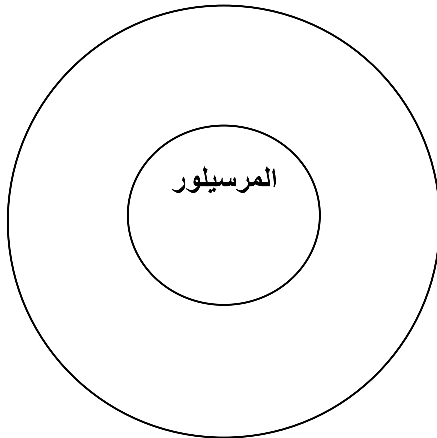
للجماع طرق دينية محكمة تمنع الشيطان من المشاركة فيه ، والمخالفة بكثرة الأوضاع المختلفة والركوع للنزوات البشعة ، يجعل الشياطين تحضر لتشارك في الإثم و تطور مركباته حتى يصبح الكل غائصا في مجال سحري ، وقد تركزت الأسس الأولى للسحر بالجماع ، إذ اختص القدماء في البحث عن قابلية القوى الخبيثة أثناءه . وإن الشيطان يأمر بالفحشاء ، لأنها تشكل الأساس الأول المستعمل لجلب قوى الظلمات ، فالمجال واسع في هذا الميدان لا يستلزم تطويره ، والإشارة إليه جديرة ، ليعرف الباحث أن المجتمع إن كان قد فسد ، فسبب ذلك إنما يرجع إلى التطوير المنغمس في الخبث ، وإن كان الكثير لا يتهم بالأمر ظنا منه أنه لا وجود لأحكام دينية في ذلك ، فإن الحقيقة لا تغير بمجرد الفهم المغاير لها ، ومسؤولية الإنسان تبقى مسؤولية تستوجب العقاب إذا لم تكن هنالك توبة تمحي بها أخطاؤه واستمرارية الجهل هي المانع للحق ، و التشبث بالأفكار الشاملة للضلالة تجعل صاحبها يستمر في غيه ،ويصر في فساده ، اللجوء على مستوجب الاستغفار ، فالعقدة النفسية المركبة من أصول الخبث ، هي التي تجعل القلب منبثا في قساوته وإن التسابق إلى الجهل تسابق يتحكم في مبتغاه بما أعطى من أشياء مغرية ، أكدت له نبغة فكره المزيفة ، وهكذا فإن متاع الغرور يجعل الإنسان مغرورا ، فيكون بذلك وكأنه متاع للشيطان ، و النساء شكلن الوضع

الهام المتطور من ناحية الفساد ، كما شكل المال الدور الهام لانقلاب شخصية المرأة التي تعاكس افكارها شخصية الرجل ، وإذا اندمجت شخصية الرجل بما حوته نفسه من شهوة ، فإنه يلجأ إلى الفساد لضمن استمرارية ما بلغ إليه ، وإن الدين يحتفظ على طهارة المجتمع بالاحتفاظ على المال والنساء .

إن إمكانيات الإنسان وحدودها ظاهرة في إمكانية الإنسان نفسه ، وإذا كانت احتمالات الأشياء لا نهائية ، فإن البشرية لها نهاية ، والقدماء الذين طبقوا طرقا من أجل الخلود فكروا في نهايتهم ، فرتبوا مراكز قوى تتيح لقواهم العقلية البقاء في العالم الباطني ، قصد الرجوع إلى أجسامهم عند نهاية السلك الأول من الحياة ، لذا فإن الآخرين ورثوا قوى الأولين ، واستعملوها بطريقة أخرى حديثة ، قصد تتميم ما سعى إليه القدماء ، وأصبحت بهذا البشرية الضالة جمعاء ، كرجل واحد شمل كل القوى الظلمانية المستعملة ، ورغم هذا ، فإن الكفار من الجن والإنس ثم الشياطين ، لا يعادلون ثلاثة أشخاص في العذاب ، كانوا أول من طلق طرق الضلالة ، وأمر بتطبيقها ، فقد خصت لهم جهنم كاملة هم الثلاثة و الآخرون في القوة الثانية لجهنم ، كان القاتل من ابني آدم المسمى بهبيل ، هو أول من حاول الاتصال بالشيطان ، وذلك باستعمال قوة أولى من الظلمات ، ثم التحق به رجل من الجن سمي بالمرسيلور ، وحاول نفس الشيء باستعمال القوة الثانية من الظلمات .



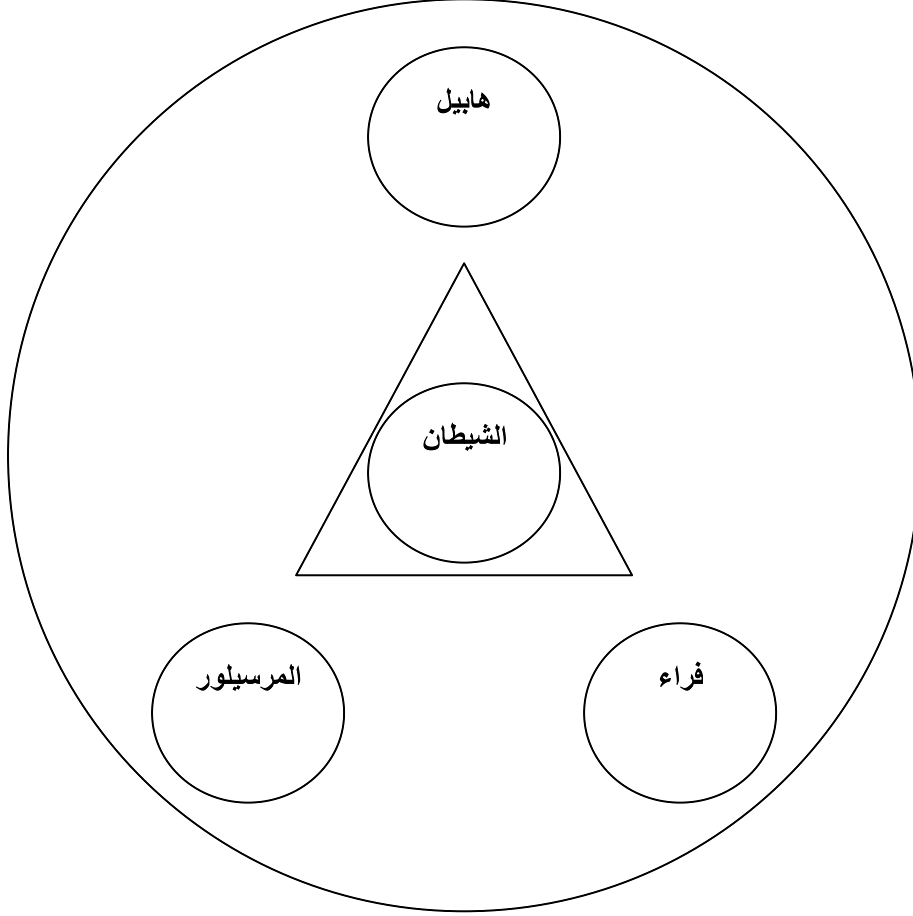
القوة الأولى من الظلمات



القوة الثانية من الظل

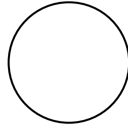
وعملهما ترتب ضد القوتين النورانيتين الصفراء والبيضاء ، وبتطبيقاتهما التي اجتمعا عليها تم جلب أول قوة باطنية للشيطان ، وهي جسمه الثاني الباطني ، واستمر الاستمداد منه إلى أن تم للاثنين قوة جماعية ثالثة متصلة بالشيطان مباشرة ، وهكذا تم تأسيس قوى الظلمات في مثلثها ، وهذا لم يكن ليكفي ، وقد دخلت في الأمر امرأة من الجن نفذت القوة الثلاثية مع الاثنين ، وذلك باستعمال طرق جماع خاصة لتطوير قوى الظلمات ، وتم للثلاثة تنفيد مثلث ،

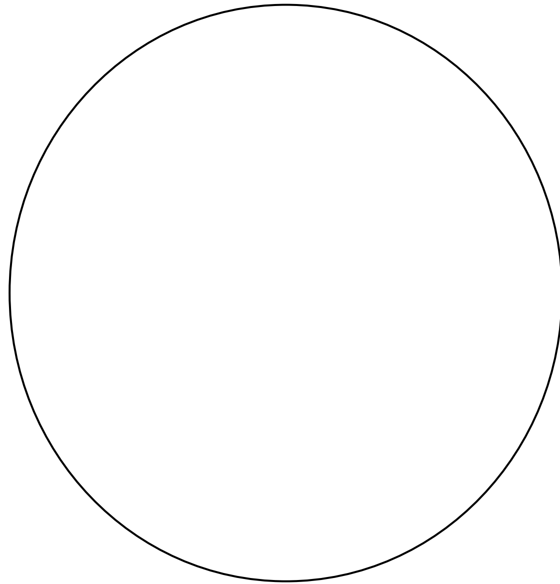
وإدخال إبليس في وسط المثلث ، من حيث يتحكم في الثلاثة ، وهكذا نصب إبليس كمتحكم في من يستمد من الثلاثة ، والمرأة اعتبرها الكثير زوجة لإبليس وأن اسمها لَظَى ، و لم يكن الأمر من حقيقة ، لأن الشيطان يباشر من نساء الإنس كل من كفرت بالله ، و لا تعرف له زوجة ، واسم المرأة الحقيقي هو فراء .



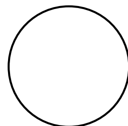
وأصبح كل مستمد من قوى المثلث الظلماني ، يدخل في الحلقة المحاطة بالثلاثة الذين حصننت بهم قوى الشيطان ، إنما فراء لا تدخل في المثلث الخاص بالثلاثة الأوائل في جهنم ، بل هي الأولى في الجمع الضال من الجن والإنس ، الذين يدخلون جهنم في قواها الثانية .

جهنم الثانية

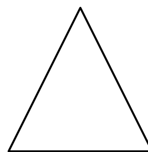




أرض السدين



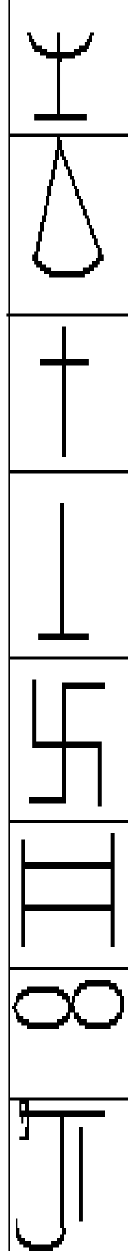
الشيطان



هابيل المورسيلور

جهنم الأولى

جهنم الأولى فيها القوة الصفراء ، والثانية فيها القوة البيضاء ، وبينما تدخل في القوى ، والمهم في هذا معرفة دور القوى الثلاثية في الظلمات . أما الرموز التي عرفت بها القوة الظلمانية المستعملة منذ القديم ، فهي ثمانية :



وهذه القوى الظلمانية الثمانية ، هي التي جعلت ضدا لقوى النور الثمانية استمدادا من الشيطان ، وتوجد قوى أخرى تفرعت من هذه ، ولكنها ترجع للسبعة الأوائل من أئمة الكفر .

إن المتصل بالباطن بإمكانه أن يسأل إبليس عن أشياء كثيرة ، وقد قيل للشيطان لم لا تدعو الله ؟ فقال إنه لو دعا الله لسأله أن يضل عباده ، ولأن إبليس في الأرض ليهدي للضلالة ، فإنه يقول بأنه لا لزوم للدعاء . وسئل أيضا عما يعرف ، فأجاب بأنه يعرف كل ما يعرفه الناس ، فقيل له : كيف تعرف الناس؟ فكان جوابه أن الناس هم الذين عرفوا منه ما يعرفون .

قد يقال كثير عن الشيطان ، وهو كذلك يقول كثيرا عن الإنسان ، وحتى لو قلنا ما يقول إبليس عن البشر لكان هذا أيضا قولا عن الشيطان ، ولكن ما قال الله عن الإنسان هو أثبت في كل الأحكام ، لأن الله شاهد عليهما ، فما من ضلالة فيها مصغرة لأمر الله ، إلا ووراءها استكبار الشيطان الذي يزين للناس أعمالهم مما قد أملي لهم ، فالحقيقة التي تستلزم الفهم و الاطمئنان إليها ، هي حقيقة دينية وجب تمكينها بإتمام أحكامها من الحق ، ونجد كثيرا من الناس اتخذوا الفهم المجرد محاولة حل كل ما هو معقد ، وذلك بإبعاد الحقيقة الدينية ، وتناول كل موضوع دون إدخال أمر الله في شيء من ذلك وهذا من مبدأ الشيطان الذي يزيده اطمئنانا ، لأنه بالفهم المجرد يزداد كل مشكل تعقيدا ، فكثير ممن يقول عن كل حديث إن على المتحدث أن يترك أمر الله جانبا ويتحدث في ما دون ذلك ، وهذا معناه إدخال الشيطان في كل فهم ، ومعنى ذلك كاستشارته في كل أمر ، ونحن لن نترك أمر الله جانبا لإرضاء من يتبع أهواءه ، بل نخوض في أمر الإنسان والشيطان استنباطا مما ذكر في القرآن ، ودليل الإنسان الجاهل هو جهل ما قيل في كتاب الله .

يختار الإنسان حدود نفسه ليبلغ حدود غيره ، فيتدخل فيما لا يعنيه ، ويحاول أن يغير أفكار الناس لتنطبق مع أفكاره الخاصة به حتى ولو كان في ضلالة ، وهذا من الشيطان أيضا ، لأنه هو الذي يحاول دائما تغيير الحق ، ويتدخل في شؤون الإنسان . وإن كانت من كراهية بين الإنس فلأن إبليس يكره البشر كرها لا مثيل له ، والذين يتبعون خطاه نجدهم أشد الناس حرصا على الأذى ، ولا يحاولون إكبات ما في قلوبهم من غل ، وإن كانت من وسيلة تطهير للنفس ، فلن تكون إلا باتباع الطريقة الدينية المثلى ، وتطبيق أوامر الله ، أما الدراسات عن النفس ومحاولة فهم تقلبات الإنسان الكثيرة ، فما هي إلا محاولة فاشلة ، لأن الشيطان وراءها دائما ، فعلم النفس الذي عرف بواسطة بحوث الشعوب المتدينة ، لا يظهر واقعا دينيا ، بل يبتعد عن الدين محاولا إيجاد فهم خاص بواقع البشرية دون اللجوء إلى ما أنزل من عند الله .
وهذا يوضح الهدف من حيث أن الباحثين في هذا المجال يريدون تنويه العلوم الإنسانية طبقا لقوانين يعتقد فيها أنها طبيعية مجردة ، بمعنى أن لا دخل فيها لأمر إلهي محكم في أمثاله ، فالضلالة الشنيعة ، طرقها كثيرة ، جعلت لها طولا وعرضا في المثالية المنعدمة ، وإن كان من مقصود عند الإنسان الضال ، فهو تهرب من عبادة الله مما يجعله يدخل ميدان العبودية

والاستعباد ، طبقا للأحكام التي جعلها الله في الضلالة ، ومحب نفسه لا يرى سواها ، فيعبدها ويتبع أهواءها . وعبادة النفس هي عبادة الشيطان ، لأنه كامن فيها حين تضل ، وما أشقى الإنسان حين يجهل واقع الشقاء لاسيما حين يبحث عن السعادة فلا يجدها ، وفي الحقيقة لن يسعد أبدا من يكفر بالله ، ولا يتبع الهدى ،ومهما تكن هنالك من سعادة فهي شقاء ، لأن وراءها أمر عظيم عند الله الذي وعد الذين يضحكون قليلا ، بأن يبكوا كثيرا ، ومتبع الدين القيم يجد أن موانع الهدى فيها ا لكبرياء ، واللعب ، وكل لهو ، وكذلك الافتخار والاستكبار ، إلى كل ما هنالك من محاذير أراد الله منع الشقاء الإنساني .

لم يكن الإنسان ليعلم شيئا لو لم يعلمه الله ، وقد علم الله الإنسان كثيرا ، فما أشقى من لا يعرف مكان مدرسة الله ولم يدخل من أبوابها . وقد اتخذ الناس علما آخر بعيدا عن البينة ، نتائجه معروفة ، لأنها غير محمودة ، فالبلوغ إلى مكانة العلو في الأرض بغير الحق ، يتطلب مشاق خاصة به ، والبلوغ إلى الإيمان يتطلب كذلك مجهودا معترفا به ، ولو طورنا الفهم الخاص بالضلالة ، لما تمكنا من الوقوف في شيء ، لوجود عناصر كثيرة ، فالأمر بين لمن أراد أن يعرف معنى البينة ، والذي يسعى إلى التغطية ، فإنه يطالب بإظهار الشيطان حقيقة أمام أعين الناس دون كلام وحديث عن حقيقة ثانية غيبية ، تشترط الإيمان بالغيب ، ولأن هذا الدليل القطعي الظاهري منعدم ، فإنا لن نتمك من دليل للإقناع ، فقد ساد بين الناس أن الإنسان له قدرة ومشيئة ، له خلق وإبداع وتَرَامٌ في كل الأوضاع ، ونرى أن هذا أمرا مقضيا لإثبات فيه ، فهذا يقابل ذاك بمطالبة المتمرد أن يظهر حقيقة الخلق بمكنون الخلود والقضاء على الموت المجبر للسجود أمام الله ، وهكذا فإنه لا وجود لإنسان ضال قادر على إظهار الواقع الغيبي ، فكلنا أمام الغيب ، وأمر الله محاط بنا ، والله هو عالم سرنا وجهرنا ، والحاكم في ما اختلف فيه الناس والاختلاف بين البشر واضح في إصراريته لأنه يرجع إلى أصل فيه إيمان أو كفر ، والذين خلطوا الطيب والخبيث فإن أمرهم إلى الله ، كما أوضحه الله في كتابه ، وما على المؤمن إلا الاقتداء بالرسل والأنبياء ، والذي اختلط عليه الفهم الخاص بصفات الله وخاف الشرك ، فإن عليه أن يقول إنه آمن برب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ، كما قال الذين آمنوا من بني إسرائيل : إنهم آمنوا برب موسى وهارون عليهما السلام . وإن الخوض بالفهم الخاص في صفات الله قد يوصل إلى الشرك حين يشخص الله سبحانه وتعالى عما يشرك .

ينابيع الحكمة يعكر صفوها إبليس الذي يلفت أنظار الناس إلى حكمة مزعومة تتضمن فهم شكل آخر للحياة وللواقع . والحكمة المزيفة يرجع المعقول فيها لا معقول بالنسبة للدين ، لأنها جعلت علما آخر دون العلم الديني ، كما جعلت العقائد آلهة أخرى دون الله . ولو بحثنا في واقع البسرية في العصر الحديث لوجدنا كثيرا من مآثر الضلالة ، وكأن البشرية توشك أن تصضدم بالحقيقة فتنفجر عليها ، ويزول حجابها ، ليظهر أمر الله ، فيأتي حينها عذاب الله ، والناس في غفلة جاهلون ، لقد استقر الجهل وحل محل العلم ، ولم يعد هنالك من يهتم بأمر الشيطان بصفة خاصة ، لأنه ابتعد عن ساحة الحرب الفكرية العقائدية المضادة للدين ،

أما في القديم فقد كانت الأفكار الإلحادية ظاهرة في نوعيتها ودخيلتها ، كما كان يميز ، شيئا ما ، الفرق بين السحر والدين وبين الجهل والعلم ، فالفلسفة الحاملة للأفكار العشواء البشرية لن ترسو إلا أمام الحقيقة الإلهية ، التي تهجم عليها كعاصفة هوجاء ، يتبين للناس بعدها أنهم غارقون في بحر من ظلمات ، كان منبعه مستمرا منذ وجود البشرية ، والذين يظنون أن أبواب التوبة ما زالت لم تغلق بعد فإن الأمل قد ألهاهم ، آمنين أن يستكثروا من متاع الحياة الدنيا ، ثم يتوبوا بعد استقرارهم في موطن الخذلان وهذا ليس من ميزة المؤمن ، بل من إغراء الشيطان الذي ابتكر للناس أصول الشعوذة الفكرية يجعل حلول في الدين لم تكن أصيلة ، والذين يرون أمر الله بعيدا ، فإنهم يرجون لقاء الله ظنا منهم أن لديهم عنده الحسنى ما داموا يقرون وحدانية الله ، ويسألون الله أن يعمرهم في الأرض ، ويمتعهم متاعا حسنا ، ثم لا يسألهم أموالهم ، ويبدل سيآتهم حسنات . وإن الشيطان يقر كذلك أن الله لا إله إلا هو ويخافه ويقسم بعزة الله ليغوين الناس أجمعين إلا عباد الله المؤمنين الذين ليس له عليهم من سلطان .

إن الشيطان مثل طبيب يداوي الهارب من أحكام الله ، ولا يدخل إلى عيادته الفكرية إلا حامل شهادة بصلاحيته للتربية الإجرامية ، فهو يمضي عقدا مع كل مرتبط به ، وكذلك باتباعه ، فيتعلم منه الإنسان وسائل الضلالة ، ويظهر ذلك في الحيل ، والغش ، والخداع ، كما أن النفاق من الأشياء المبرم عليها ، وإن الإنسان الضال ليخلو مع قرينه ليثبت صلاحية الاتفاقية بينهما ، لذا نجد الإنسان حين يسمع كلام الحق يبدل رأيه ، ويكثر الجدال ، بعد أن يفكر في ما بلغ إليه من علم ، وهذا دليل الخلود مع القرين ، إذ تتم فيها استشارته في الأمر وإذا كان المجال يدور في محور غيبي لا يظهر فيه القرين للمعتز بالمآثم ، فلأن الحقيقة الظاهرية تظهر الواقع المخفي ، ويكفي لفهم ذلك ، دراسة التصرف الإنساني ، فكل شيء فيه لغة يعرفها العلماء الذين يخشون الله ، فتصرف الإنسان يظهر الحالة النفسية المتصلة بالشيطان ، وحركاته دليل قاطع لفهم اتصاله إن كان من نور أو من ظلمات ، وهذا ظاهر بالتدقيق في التغيير للأصول الحقيقية ، إذ كل تغيير ما هو إلا مما يمليه الشيطان ، والذي يعرف القوى و حقيقتها يكتشف بسرعة سر الأشخاص ، مهما كانت هناك تغطية بالنطق و التصرف المزيف ، فزخرف الكلام لا ينفع شيئا ، فمنه تتدرج الحقيقة الشخصية واضحة متجلية ، أما المتصل بالباطن فتكفيه الرؤيا ليعلم حقيقة من يواجه ، وإن الله قد أمد الذين آمنوا بما لن يتصوره الذين كفروا ، وتبقى الحقيقة التي علمها الله لا تظهر إلا لمن اتبع الهدى ودين الحق ، كما يبقى الشيطان معزولا مخذولا أمام المؤمن ، وإن أعطى الله الكبرياء في هذه الحياة للكفار ، فلوجوب الحجة على من كفر ليدخل النار ، ولا تقام حجة على الشيطان ، لأن الحجة أقيمت عليه مسبقا وحق قول الله عليه ، فهو سيدخل النار دون حساب ، لاجتيازه حدود الله في البداية حين رفض السجود مع الملائكة لآدم .

خلق الشيطان من نار ، وخلق آدم عليه السلام من تراب ، ورأي إبليس هو أن النار أفضل من التراب ، وأنه لا يمكنه السجود لمن خلقه الله من طين ، ورأيه هذا لابد أن وراءه معرفة

شخصية فكر فيها الشيطان ، الشيء الذي جعل استكباره ، وكان سبب كفره من قبل أن يظهر أمره حين رفض السجود مع الملائكة لآدم ، فالنظريات الشخصية تجاه الأشياء هي التي تسببت في كفر الإنسان دون أن ينتبه أنه من الكافرين ، والرأي الخاص يشكل رأيا عاما إذا ما استحسنه الناس ، واستحسان الرأي يكون تاما حين يدعو صاحب الرأي الخاص إلى شيء يبح ما جرد الدين من أشياء تضل البشرية ، وينتشر الرأي بذلك ليصبح عقيدة ومبدأ للعمل بقانونه المرتب على حسب الأغراض الشخصية . وما أعلنت حرية المرأة عند أغلب الشعوب إلا ليبقى الرجل حرا فيفسد كما شاء ، ونفس الشيء بالنسبة للمرأة التي قبلت ما عرض عليها واستحسنت الرأي ، لأنها كانت تحت ستار ديني لا يبيح لها التمتع الفردي ، فهذا اتفاق على الفساد جماعيا ، ويستحسن الآخرون رأي الأولين ، و حجتهم أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون ، فهم ضالون كما كان آباؤهم ممن لم يؤمنوا بالله ، و لا يفيد الجمع البشري في شيء أمام الله ، يوم تعرف كل نفس ما أحضرت ، والوقوف أمام الله يوم القيامة يكون وقوفا فرديا بعد أن يكون الأخلاء بعضهم لبعض عدوا ، وعداوة الأخلاء تكون من بعدما يظهر الله سبحانه وتعالى خيانة العباد لبعضهم البعض مع إثبات خيانتهم لله ، وحقيقة لو كشف لنا الله أسرار الناس لاكتشفنا حقيقة المجتمع المنطوية على الخديعة والرذالة ، فأمر الفساد شنيع ، وهذا سبب من أسباب العداوة بين الكفار يوم القيامة ، حين يتضح للبشرية أمر الشيطان ،لاسيما أنه قد شاركهم في الأموال والأولاد ووعدهم وعد غرور .

إن الأفكار الجديدة عند الإنسان الحديث ، ما هي إلا أفكار قديمة عند الشيطان ، إلا أنها لم تكن رائجة في كل الأوساط قديما ، لوجود الصراع الديني ضد الكفر ، أما اليوم فإن الناس يطالبون إبليس بأن يزيدهم مما لديه من أفكار ونظريات وفلسفات ، فالضلالة بلغت قمتها ، وأصبح محتواها الفكري رائجا في كل الأوساط ، وكأن إبليس لم يبق له دور في ما يهدف إليه ، فقوله في كثير مما كتب وهندسته في كثير مما بني ، وزخرفته في ما نقش ، لذا فإن الضالين في سعادة ، وقد عمروا الأرض أكثر مما عمروها ، إلا أنهم يرون المستقبل يخفي وراء غيبه أشياء قد تكون مكروهة وفعلا فهي كذلك ، لذا نجد سعي الإنسان الحديث ما هو إلا دراسة لتفادي الكارثة العظمى التي لن ينجو منها إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ، فالإيمان نجده مقرونا بالعمل الصالح ، لأن الإيمان المجرد لا يكفي ، وهذا يظهر كذلك الفرق الموجود بين المؤمن المشرك والمؤمن المسلم ، وبهذا فإن كثيرا ممن يظنون أنهم مسلمون واصلوا سعي المجرمين في ما يدرسون ، وقد نسبوا تلك الدراسة إلى العلم الذي علم الله ، وكأنهم بقبولهم لذلك يقولون إن ما بلغت إليه البشرية هو من عند الله لا دخل للإثم فيه ، بينما الواقع غير ذلك ، ومهما طالت الأيام فإنها قصيرة ، فالإسلام بقي غريبا ، واتخذ الناس القرآن مهجورا ، والعالم لا يسأل الناس عما هم به منشغلون ، لأنه يراهم ويرى ما يفعلون ، على كل لابد من الصبر للمتقي و للفاجر على السواء ، وما أمر الله ببعيد ، وبقيت حقيقة الأعمال لأنها تظهر حقيقة الإنسان ، كما يظهر الضال حقيقة الشيطان ، ويكفي أن يقال إن سعي الإنسان كثيرا ما يجلب المكاره والمصائب ، وهذا دليل البلاء الذي يصاب به من يعتز بنفسه ، وإن كان عذاب الله لا يشمل كل مكان ، فلأن من وعد الله أنه لا يعذب الذين كفروا ،

والذين آمنوا يوجدون بينهم .

لا يعرف عنوان سكنى الشيطان ، وشغله وانشغاله يبعدان كل من يريد مقابلته ، فتارة يكون ضيفا عند أهل بيت فيه وليمة ، وتارة أخرى نجده طفيليا يرقب فرصة الدخول لبيت مسلم اتخذ الشياطين أعداء ، فهو يعيش المجتمع البشري ولا ينفرد بنفسه ، بل يهتم بشؤون رعيته ، ويفرض إقامة قوانينه التي تشمل كل شيء يبعد حكمه عن الحكم الديني ، ونجد أن الإنسان يخضع لقوانين الشيطان ، ولا يخضع الشيطان لقانون بشري مهما كانت إجباريته ، فإنه لا يحتمل ورقة تعريف ، وليس لديه ملف يعرف الناس بهويته ، ولا وجود لصورته ، وقد جعل أول حزب مخالف للحكم الديني وسماه بحزب الشيطان ، وحزب الشيطان قد تأسس منذ القديم ، والحكام فيه يثون الضلالة وينشرونها في كل عصر تحت صبغة مغايرة للأولى ، وكل مرة نجد له شعارا جديدا وأملا جديدا كذلك ، ويحاول أهله بث الطمأنينة في قلوب المجرمين ، وإحياء الأمل المعهود به في النفوس لإطفاء العبء الثقيل الذي يخوف الذين يفكرون في عقاب الله الذي نزل على الأولين ، وهكذا نجد أن كثيرا من الناس يحولون إعطاء مفهوم آخر لكل مصيبة أصيب بها الآباء الأولون ممن كذبوا بآيات الله فنجد من يقول إن الطوفان ما كان إلا كارثة طبيعية لا دخل لعقاب إلهي فيها ، وإن المعجزات لم يكن لها وجود ، كما أن الطير الأبابيل لم تكن لها من واقع ، إنما عرفت قبائل جوار مكة المكرمة سميت بالأبابيل ، وإن حزب الشيطان ليعتني بالأمر المكذب للحقيقة حين يبحث عن الدليل بالنطق الجهلي ، وهذا عرف منذ القديم ، وإن كان الأولون جاءهم عذاب الله من بعد ما كذبوا بآياته ، فإن الآخرين تأتيهم الساعة بغتة لأنهم مكذبون .

عرفت البشرية كوارث كثيرة ، كانت كلها إثباتا للحق ، وليبتعد الإنسان عن الضلالة ، وكل جيل يأتي بعد كا كارثة إلا ويحاول إقناع نفسه بأن ما مضى من مصائب ما هو إلا أمر طبيعي ، والطبيعة نفسها عاملة بأمر ربها وبما يوحى لها ، وإنه لا يمكن أن يقال إن هناك كوارث طبيعية ، لأن اللفظ مغاير للمعنى الحقيقي الذي يكمن وراءه أمر الله ، وكل ما يصاب به البشر من مرض ومصيبة وضرر فإنه بلاء ونوع عقاب من الله محذرا بذلك كل من يصاب ومن بعدت عنه المصيبة ، وإن الله يحذر الناس نفسه ، لأنه شديد العقاب ، ذو بطش شديد ، وفعال لما يريد ، وإرادة الله ظاهرة في مشيئته ، إذ لا يشرك في حكمه أحدا ، وإن من أحكامه ما ظهر بالمصائب التي يصاب بها كل مكذب عنيد ، ثم إن العتو والعلو في الأرض بغير الحق يجلب خسر الإنسان في كل عصر ، وإذا ما اعتبر أن هنالك كوارث طبيعية لا دخل فيها للحكم الإلهي ، فإن هذا يعد تحريف الكلم عن مواضعه بتغيير المعنى ، وهذا شيء يمليه الشيطان ليطمئن به من لا يخاف الله ، ونجد أن إبليس يعرف الحقيقة حين يغيرها ، لا لأنه أوتي علما ، بل لأنه سمع حديث الأنبياء والرسل ، وفهم معنى كل قول نطقوا به منذرين ومبشرين ، وإبليس جاهل لكثير من الأشياء المهمة والتي يتركز عليها خلاص الإنسان المؤمن ، ولكنه يلقي السمع ، والشياطين يحاولون دائما معرفة ما يصل إلى المؤمن من

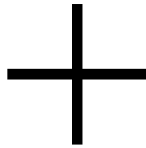
علم ، وذلك ليهيئوا وسائل التغيير ، فنجدهم يفكرون في كل أمر من أمور الله محاولين إقناع المجرمين بضد الحقيقة ، وينقص الإنسان الضال تفكيرا ، لأنه يقبل دائما ما تملي عليه الشياطين ، ولا يحاول معرفة الحقيقة ، بل يتجنبها ، حتى لا يقع في ا لإعجاز ، والعجز من أول المبادىء التي تجعل المؤمن يلجأ إلى الله ليجد الجواب الصحيح ، وأحسن التفسير ، أما الكافر فإنه يسعى إلى إيجاد حل لكل شيء غيبي فلا يؤمن إلا بما هو محسوس وملموس ومادي ، وهذا مبدأ الأغبياء الذين لا يعلمون بأنهم جاهلون فهم في حلم ركبوه بأنفسهم .

يحلم الإنسان أثناء نومه فلا يختار حلمه ، ويتخيل ما يريد في يقظته على حسب ا ختياره ، فالحلم لا دخل فيه للشيطان ، لأن الأحلام تتوسط العالم الباطني الثامن حيث الرؤيا المنامية ، أما الخيال فإنه اتصال بالعالم الباطني في ثلاث درجات كلها تعتبر خيالية تخضع في سيطرتها للشيطان ، إذا ما تعاطى الإنسان لتطوير الأفكار الخيالية ، والدين ينهى عن التعاطي الفكري للخيال الواسع ، ويعد هذا كالتعاطي لمخدر يعجز العقل عن التفكير ، ونجد من الناس من يجدون نوعا من اللذة في التخيل ، لأنه في واقعه ما هو إلا استمداد من أفكار الشيطان المغوية ، ولذة تلك الأفكار لها معنوياتها لأنها تجلب الإنسان إلى المكان الذي يقعد فيه الشيطان ، وأنواع هذه اللذة مختلفة ، نجدها كذلك في الحديث الشاذ حين تجلس جماعة من الناس خائضين في حديث لا جدوى فيه ولا منفعة ، فلا يتفرقون لأنهم يجدون لذة في ما يقولون ، ومجمع مثل هذا تحضره الشياطين الذين ليس لهم من شغل غير ذلك ، وكثيرا ما يسهل الإنسان ليفكر في ذكرياته مخرجا كل مذكراته الفكرية الظاهرية ، محاولا إحياء ماضيه معتزا بالإثم ، وهذا وهذا أيضا مما يلهي الإنسان حتى لا يلتفت تجاه الحقيقة التي يطالب فيها بعبادة الله ، وإن كان الإنسان في ضياع فلأنه أضاع وقته وفكره في مالا ينفعه ولا يغنيه في شيء أمام الله ، فاللذة المتكلم عنها تعرف بالسكر العقلي والذين لم يكتفوا بالسكر العقلي ، فإنهم يلتجئون إلى كل مخدر مباشرة ، وإلى السكر ليلقوا بأنفسهم في أحضان الشيطان الذي يرعاهم برعايته الخاصة بالتمام ، وهكذا يلقي الإنسان بنفسه إلى التهلكة ، ويبتعد كل مرة بزيادة عن الحقيقة ، حتى يضل طريقه فلا يستطيع الرجوع ، والإنسان الخبيث يلتقي بمثله ويعتز بأصدقائه المفسدين ويعينهم في الإثم ، فالضالون سكارى سواء أشربوا خمرا أم لم يشربوها .
أما وسيلة إبليس في عناده ومضاداته للمؤمن ، فإنها تأخذ شكلا ظاهرا في حركات يستعملها بقوة يغير بها وجهة قوى عقل الإنسان المتصلة بالفكر ، فهو يرى الجسم الثاني الباطني للإنسان ، ويرى كذلك الجسم الظاهري ، وليفصل القوى بين الجسمين يجعل بينهما قوى مضادة تكمن كلها في العالم الباطني حيث الجسم الثاني ، أما المسلم الذي يبتعد بجسمه الثاني ليدخل به العالم الرابع والبعيد عن الخيال ، فإن لإبليس لا يستطيع جعل فاصل بين الجسمين ، وحركات إبليس حاملة في قواها قوى من ظلمات يعكر صفو التفكير ، ويمنع بها التصاعد الفكري ، والذي يرغب في الاتصال الباطني لا بد له من ا لصراع ضد إبليس في مراحل ثلاث ، أما المتصل بالباطن الخيالي فإن إبليس هو الذي يمسك قواه العقلية ليوجهها وجهة ظلمانية ، فيصعب الخروج من المأزق بعد ذلك ، والمؤمن المتعلم للحركات الشاملة

لقوى النور يسهل عليه اجتياز الحواجز الشيطانية ، ويخترق حجب الخيال بسرعة فائقة ، فإذا ما اكتسى الجسم الثاني للإنسان بقوى من نور ، فإن إبليس تصعب عليه المضادة ، أما إذا غير المؤمن فكرة ما كانت على حق ، فإن الشيطان يعزم والشياطين ليرتبوا وسائل الضد بسرعة سعيا وراء الحجز ، وقليلا ما يحجز المؤمن في إطار شيطاني ، ومهما يكن من أمر فإن بإمكانه الخروج من الإطار والرجوع إلى الفكرة الحقة وبالاستغفار ، والمؤمن يحاط به خطر الشياطين عند الصلاة ، إذا لم تكن حركاته متقونة ، وتقف الشياطين متأهبة عند تلاوة القرآن ، ويفسدون عمل المسلم عند كل خطأ في القراءة وفي الذكر ، وإن كان في الذكر دخل تغييري ، فإن الشيطان يقف ليحول بين الذاكر والقبلة ، وفي هذه الحالات يصاب المؤمن بقنوط ، ويلزمه في كل أحواله استشارة أهل الذكر ، وإن مهام الشيطان كثيرة ، وأعماله متنوعة ، ويطمئن متى لم يقف مؤمن في طريقه ، ويمكن سجن الشياطين بقوى من نور ، وهذا يتطلب علما وافرا دينيا يكون مصحوبا بقوى من نور . انطوت المعالم الفكرية في نموذجها على كثير مما ورثه الإنسان الحديث عن أبائه الأولين ، وإن كانت أغلب الحقائق القديمة تعتبر أساطير ، فإن أسطورة الشيطان حقيقة . والقصص الخرافية التي تروى ، لها دور فعال بالنسبة للتغيير ، وقد طور الإنسان الخيال وركب قصصا كثيرة وتروى ، فيها أعاجيب غير واقعية . وهذا أيضا يوصل من يعرفها إلى مكان باطني خيالي ، يتورط فيه الفكر بعد ذلك ، فإبليس له طرق خاصة لجلب قوى العقل إليه ، وبمجرد اتباع قصة غير واقعية ، يدخل الإنسان العالم الخيالي ، حيث يتلقي بالشيطان ، ليمده بكل ما هو خرافي ، ولو كان الإنسان يروي ما هو واقعي ، ويبتعد عما ليس له به من علم ، لما تمكن الشيطان من إغراء الكثيرين ، وفي الحقيقة لا يصاب بالغرور إلا من كفر بالله ، والمؤمن له شعور يبتعد به عما لا يرى فيه صوابا ، فالحقيقة تمسك بالإنسان إلى الحق ، والخرافة أصل الضلالة ، وكم من أحاديث قصصية غيرت وأصبحت متداولة بين الناس ، ويؤخذ منها عبرة ضالة لا أساس لها ، أما الحكايات المضحكة فهي مما كتبه الشيطان في العقول الفارغة ، ولابد لعقل الإنسان أن يمتليء إما بالجهل أو بالعلم ، كما أنه لا بد للإنسان من منهاج ،غما في الهدى أو في الضلالة ، ولا يوجد شيء بينهما يمكن اعتباره منهاجا محايدا ، فالمجالس الشيطانية كثير ، ومبادىء الضلالة منتشرة ، وهكذا سيبقى الإنسان شاهدا صراع الحق والباطل ، حتى يشهد الحقيقة ، وإن كان علم يستحق أن يورث فهو الدين ، إذ لا وجود لعلم غير علم الديني ، وما من حكمة إلا من حكمة الله ، وما من إنسان إلا من آمن بالله ، لأن الله يعتبر الكافر من شر الدواب عنده ، قد قيل الكثير عن الإنسان ، وأكثر ما قال الإنسان عن نفسه ، ما هو إلا قول من الشيطان الذي يسخر من فاقد الصواب ، ويعرف إبليس بضحكه وسخريته ، فهو يستهزيء بمتبعيه وبأفكارهم لأنها من أفكاره ، والذين غرتهم الأماني ، نجدهم يهتمون بأدب عصري ، تفيض فيه المشاعر الخاطئة .

نتيجة الإغراء إغواء ، والشعر نتيجة غرور ، لذا فالشعراء يتبعهم الغاوون ، وكثير من الناس يقولون ما لا يفعلون ، فهم في الحياة يهيمون وما يهيم على وجهه إلا من كفر بربه وقصد باب الشيطان ، سائلا إعانة من لا يستجيب ، و منهم أولائك الذين يدرسون الدين

الإسلامي ، ولا يطبقون منه شيئا ، ومنهم من يطبق ، وكأنهم بتطبيقهم يقولون هكذا يفعل المؤمنون ، أما هم فهم لا يؤمنون ، اتخذوا دينهم لعبا وهزؤا ، لأن الشيطان يهزأ بهم والله يستهزيء بهم ، فأولئك ما لهم من ناصر يوم الدين ، ومن الشعراء من بلغ إلى الغناء ، ومن الغناء ما صحب بالرقص ، وكل ذلك مما ينفذ الناس ، يملأون به فراغ حياتهم ، وكأنهم بما يفعلون أموات لا حياة فيهم ، لأنهم يشعرون ، والمؤمن إذا ما اهتم بالقول عن الناس وعن أعمالهم ، فلآن الله جهله شاهدا عليهم وذكرهم بالسوء ، فالشعر والغناء والرقص ، كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، كل ذلك رجس من عمل الشيطان ، وقائل السوء من الناس لا يعترف بالضلالة وأسبابها لأنه في ضلالة لا يستطيع الخروج منها . أما الذين يعلمون فإنهم يخشون الله ، ولا يفترون على الله الكذب ، الحضارة الحالية كشرت عن أنيابها ، تريد بما عرض فيها أن تلقف الهافتين إليها ليدخلوا جهنم خالدين فيها ، فالطريق إلى السعير أصبحت معبدة ، والوسائل فيها توصل بسرعة ، طبقا لما انطوى عليه عصر السرعة ، قد ملئت قلوب الناس كآبة ، وأساءهم أنهم لم يبلغوا كثيرا في الحياة الدنيا ، ينقصهم المال و المتاع ، ولا تنقصهم رحمة الله ، ولو سألنا إبليس عما بلغ إليه البشر ، لقال إن الإنسان أظهر قدرته ، واعتمد على نفسه ، وساير العصر وتطور ، وإنه قد أصبح بإمكانه الخلق و الإبداع ، والقدرة على الدراسة ، وإن الشيطان لا يقول بأنه ظالم بل يعتبر نفسه مظلوما ، ويؤكد للمؤمن أن صلته بالناس طيبة ، وأن عدم طاعته لأمر الله في البداية لم تكن إلا من مصدر مجهول لديه ، وأن شخصا قد غر به ، كذلك لو سألنا الناس عن أعمالهم ، لقالوا إن الضلالة وجدت ، وإنهم غير ملومين ، وأن لو شاء الله لما كانوا على حالهم هذا ، فأصبح الإقناع استحالة ، وأصبح لحبل الضلالة متانة ، ونسي الإنسان الأمانة التي حملها بجهالة ، وأصبح الذين لا يعلمون يُعَلِّمون ،والضالون يُرْشِدون ، والمغضوب ع ليهم غالبون ، ولكن الله غالب على أمره ، فله أيام يداولها بين الناس ، فينقلب الركب على الراكبين ، ويستوي الأمر على الحق واليقين ، كذلك فإن الله يهدي إلى سبله من يجاهد فيه ، وهو خير معين لمن أراد أن يهتدي إلى صراطه المستقيم .



إن الشيطان شخص من الجن تتشكل صورة وجهه في صور عابديه ، ولا تعرف له صورة مركزة بالتحديد ، لأنه يختفي وراء حافظيه ممن عبدوه ، ولو ظهر للناس لما عرفوه ، ولو كان الإنس والشياطين لبعضهم ظاهرين ، لما تفاهموا في أمر ولما كان من حرث ولا نسب ، وشخصية إبليس لها مجال آخر ، أما قوته فتعادل ألفا من البشر ، ولا يقدر عليه من السحرة في شيء ، فهو يشكل خطرا على الإنسان بصفة عامة ، لذا حجز في مكان خاص به ، ولو

أخرجه الله للناس لعذبهم بنفسه ، ولأفقدهم الصواب ، ورغم حجزه فهو يؤذي ويملي ، ويدلي بغرور ، وبإمكانه أن يصور للإنسان شخصية زائفة ، ويدخله عالم الظلمات فيتخيل الجنة ، ودوره هام بالنسبة للضلالة ، ولا ينحصر في شيء ، وللشياطين ميزة أخرى ، كما لهم أوقات عمل وساعات إضافية ، فأما أوقات العمل فهي أوقات الصلاة ، حيث تتجمع الشياطين لتدرس أمر المؤمنين ، وهكذا نجد أن المؤمن لا يؤذيه الكافر فقط ، بل تؤذيه الشياطين أيضا ، إذا ما تمكنوا منه في حالات غفلته ، وواقع الشياطين يجهله بالطبع كل جاهل بمعنى الكلمة ، فكثير لن تتجه أفكارهم أبدا اتجاها صحيحا ، ماداموا يبتعدون عن الدين ، والابتعاد عن الدين يمكن الشيطان من الإنسان .

يهرب الإنسان من الواقع ليدخل الخيال ، ويهرب من الهدى ليدخل الضلالة ، والهارب من الحق لا يجد الحقيقة ، فهو يتساءل عن سبب وجود الإنسان في الأرض ، وعن دوره وأهميته ، لذا فهو لا يتساءل عن وجود الشيطان ، وإذا كان مشكل الإنسان عقد الأفكار ، فإن الشيطان هو سبب كل تعقيد والاطمئنان إلى الضلالة راجع إلى أسباب كثيرة يرى الإنسان من خلالها حقيقة مزيفة يظنها واقعا ، وإن لم تكن مزيفة في حقيقتها فهي صورية متشكلة في واقع خيالي لا دوام فيه لأي شيء ، ومادام للناس منظارهم الخاص بهم ، فهم ينظرون على حسب ما في أنفسهم ، فأبى الإنسان إلا خلودا ، فإن سعيه كله ينطوي على الفكرة التي يفرضها موصلة لغرضه ، وإن أراد الملك الذي لا يبلى ، فإن أفكاره تشمل كل ظواهر تصرفه التي يرغب بها الوصول هدفه ، وإن طرحنا موضوع البداية لوجدنا أن إبليس غ ر بآدم وزوجه حين سألهما أن يدلهما على شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى ، ثم إن إبليس أصر على أن الله ما منع آدم وزوجه من الأكل من الشجرة الملعونة في القرآن ، إلا أن يكونا ملكين أو يكون من الخالدين ، ويدخل مشكل ضلالة الإنسان في الأرض حين يظن الإنسان بربه ظن السوء ، وحين يسعى الإنسان إلى اكتساب ما لم يعط له وما لو\م يسخر له ، ولن يكون الإنسان ملكا ثم لن يعلم الغيب ، ولن يخلد في الأرض ، فظاهر حدود الله إن حاول الإنسان اجتيازها ، يجد نفسه في ضلالة يصعب الخروج منها ، لأنه يرى فيها ما يصبو إليه ، فكان سعي الإنسان شتى ، لأن كلا إلا وله طرقه الخاصة به ، والتي يحاول بها نيل ما لن يصل إليه ، وهذا سبب انشغال الإنسان ، وسبب سيطرة الشيطان ، و نفسية الشيطان تتعلق بالمكاره لأنه عدو للإنسان وإن كان إبليس هو أول من اختار العداوة ، وأول من خرج عن طاعة الله ، فإنه كان أول من لعن أيضا ، وقد لعنه الله لأنه كان يسعى أن يقفو ما ليس له به علم ، مما جعل له استكبار أدى به إلى عدم طاعة الله برفض السجود لآدم عليه السلام ، وما سعى إليه إبليس هو إظهار مكانته ظنا منه أنها عالية لكونه خلق من نار ، فالجن لهم إمكانية التشكل في هيآت كثيرة ، الشيء الذي لم يعرف به الإنسان ، وليدعم إبليس غروره فإنه يدعو الإنسان للبحث عن وسائل للبحث عن كل الوسائل التي يمكنها أن تعطيه صفة الشيطان في التشكل ، وهذا أوسع باب يدخل منه الشيطان لنفس الإنسان حين يأمره بتغيير خلق الله ، كذلك الأمر حين

ادعى إبليس ، وقال لآدم وزوجه إن الله لم ينههما عن الشجرة ، إلا أن يكون ملكين أو يكونا من الخالدين ، وظن آدم عليه السلام أن بإمكانه وزوجه أن يصبحا ملكين ، وتغيير الخلق لا يجب على الإنسان أن يسعى إليه ، والذين سعوا إليه وتمكنوا من تغيير خلقتهم كما هو معروف بطرق السحر ، فإنهم كفروا بربهم وأخذوا ما نهوا عنه من قوى السحر ، التي كلف عليها الملكان ببابل هاروت وماروت ، وسعى الإنسان على غير حق يجعله يكفر بربه ، لأنه لا يصل إلى هدفه بكونه منع ، وينتقل إبليس إلى تفسير استفهام آخر ، حين يسأل الإنسان عن أسباب المنع ، ويبحث الكافر دائما عن أسباب وجود المحرمات ، خاضعا في بحثه لأمر الشيطان الذي أملى عليه فكرة السؤال ، وهكذا يبحث الإنسان في الغيب الذي منع عنه ، ويبقى مشغولا بذلك ، الشيء الذي يدخله في موضع الشرك بالله ، وإن كان إبليس قد شغل الإنسان ، فإنه قد انشغل هو أيضا بالإنسان ، ونسي أن كل نفس ذائقة الموت ، ونجده أيضا قد فكر في الخلود بنسيانه ، وهكذا يكون الإنسان هو سبب غرور إبليس وخسارته ، لأن من أجله رفض السجود ، ويكون إبليس سبب غرور الإنسان .

ورود ذكر الشيطان والشياطين
في القرآن الكريم

{وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم}(البقرة الآية **14**)
{فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه}(البقرة الآية **36**)
{كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان}(البقرة الآية **168**)
{ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان}(البقرة الآية **208**)
{الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء}(البقرة الآية **268**)
{الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس}(البقرة الآية **275**)
{وإني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم}(آل عمران الآية **36**)
{إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا}(آل عمران الآية **155**)
{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه}(آل عمران الآية **175**)
{ومن يكن له الشيطان قرينا فساء قرينا}(النساء الآية **38**)
{ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا}(النساء الآية **60**)
{فقاتلوا أولياء الشيطان}(النساء الآية **76**)
{ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}(النساء الآية **83**)
{ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا }(النساء الآية **119**)
{يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}(النساء الآية **120**)
{إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام من عمل الشيطان}(المائدة الآية **90**)
{إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر}(المائدة الآية **91**)
{ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون }(الأنعام الآية **43**)
{وإنما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين }(الأنعام الآية **68**)
{كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان }(الأنعام الآية **142**)
{فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما }(الأعراف الآية **20**)
{إن الشيطان لكما عدو مبين}(الأعراف الآية **22**)
{يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة }(الأعراف الآية **27**)
{فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين }(الأعراف الآية **175**)
{وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله }(الأعراف الآية **200**)
{إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا }(الأعراف الآية **201**)
{ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم }(الأنفال الآية **11**)
{وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم}(الأنفال الآية **48**)
{إن الشيطان للإنسان عدو مبين }(يوسف الآية **5**)

{فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين }(يوسف الآية 42)
{وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي }(يوسف الآية 100)
{وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق }(لإبراهيم الآية 22)
{وحفظناها من كل شيطان رجيم }(الحجر الآية 17)
{تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلكم فزين لهم الشيطان أعمالهم }(النحل الآية 63)
{فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم }(النحل الآية 98)
{وكان الشيطان لربه كفورا }(الإسراء الآية 27)
{إن الشيطان ينزغ بينهم }(الإسراء الآية 53)
{إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا }(الإسراء الآية 53)
{وما يعدهم الشيطان إلا غرورا }(الإسراء الآية 64)
{قال إني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيكان أن أذكره }(الكهف الآية 63)
{يا أبت لا تعبد الشيطان }(مريم الآية 44)
{إن الشيطان كان للرحمن عصيا }(مريم الآية 44)
{يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا }(مريم الآية 45)
{فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد }(طه الآية 120)
{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد }(الحج الآية 3)
{وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته}(الحج الآية 52)
{فينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته }(الحج الآية 52)
{ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض }(الحج الآية 53)
{يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان }(النور الآية 21)
{ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر }(النور الآية 21)
{وكان الشيطان للإنسان خذولا }(الفرقان الآية 29)
{وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل}(النمل الآية 24)
{فوكزه موسى فقى عليه قال هذا من عمل الشيطان}(القصص الآية 15)
{وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل}(العنكبوت الآية 38)
{أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير}(لقمان الآية 21)
{إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا}(فاطر الآية 6)
{ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان}(يس الآية 60)
{وحفظا من كل شيطان مارد}(الصافات الآية 7)
{إني مسني الشيطان بِنُصُبٍ وعذاب}(ص الآية 41)
{وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله}(فصلت الآية 3)
{ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين}(الزخرف الآية 62)
{إن الذي ارتدوا على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم }(محمد الآية 25)
{إنما النجوى من الشيطان ليحزُن الذين آمنوا }(المجادلة الآية 10)

{استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكرى الله} (المجادلة الآية 19)
{أولئك حزب الشيطان} (المجادلة الآية 19)
{إن حزب الشيطان هم الخاسرون} (المجادلة الآية 19)
{كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر} (الحشر الآية 16)
{وما هو بقول شيطان رجيم} (التكوير الآية 25)
{وإن يدعوا إلا شيطانا مريدا} (النساء الآية 117)
{ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا فهو له قرين} (الزخرف الآية 36)
{واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان} (البقرة الآية 102)
{وما كفر سليمان ولن الشياطين كفروا} (البقرة الآية 102)
{كالذي استهوته الشياطين حيران} (الأنعام الآية 71)
{وكذلك جعلنا لكل نبي شياطين الإنس والجن} (الأنعام الآية 112)
{وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم} (الأنعام الآية 121)
{إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون} (الأعراف الآية 27)
{إنهم اتخذوا الشياطين من دون الله} (الأعراف الآية 30)
{إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين} (الإسراء الآية 27)
{فوربك لنحشرنهم والشياطين} (مريم الآية 68)
{ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا} (مريم الآية 83)
{ومن الشياطين من يغوصون له} (الأنبياء الآية 82)
{وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين} (المؤمنون الآية 97)
{وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون} (الشعراء الآية 210)
{هل أنبئكم على من تنزل الشياطين} (الشعراء الآية 221)
{طلعها كأنه رؤوس الشياطين} (الصافات الآية 65)
{والشياطين كل بناء وغواص} (الصافات الآية 27)
{ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رُجُوماً ِ للشياطين} (الملك الآية 55)

تم بحمد الله وعونه

